

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

الظواهر البنائية وأثرها في تشكيل الصورة الشعرية

«دراسة نقدية في ديوان

(شمس وربيع) لعبد الأمير الحصري»

د . ياسر محمود حمادي العبيدي (*)

مقدمة :

يعنى البحث بتقديم توصيف تنظيري للظواهر البنائية المهمة وأثرها في تشكيل الصورة الشعرية عند عبد الأمير الحصري في ديوانه (شمس وربيع)، ومحاولة الإثبات في الوقت نفسه كيفية الإفادة من توظيف معاني النحو، وأسلوبية التقابل والتكرار في إثراء المعنى، وتجسيد الواقعة اللفظية على نحو تصوير إبداعي، مترابط بحسب النظرة الكلية للنص، وسيكتسب الموضوع أهميته في ضوء الدراسة الخاصة بأنموذج شعري من النتاج الإبداعي المعاصر، بما يمتاز به من لغة شاعرية مكثفة، وبما يمتلك من شفرة أسلوبية خافية ومعقدة، وهي في الوقت نفسه مشحونة بكم هائل من الصور والأحاسيس؛ فيكون العمل بمثابة قراءة نقدية أخرى في ضوء المعطيات البلاغية والنقدية والأسلوبية المعاصرة.

لقد وقفت في دراستي النقدية على إرث هذا الشاعر العراقي عبد الأمير الحصري؛ لكونه يعد قامة شعرية عليا في الشعر العراقي الحديث، محاولاً تكوين نص نقدي أحسبه -متواضعاً- يليق بمنزلة هذا الشاعر، على الرغم من وضعه الاجتماعي المتهالك، وتواري الكثير عنه لتحاشي إمكاناته اللغوية الأدبية العالية ذات الطابع الأرسنقراطي.

(*) كلية العلوم الإسلامية - جامعة الفلوجة.

الظواهر البنائية

وقد اتجهتُ في منهجي نحو اختيار عدد من الظواهر البنائية المؤثرة التي تضمن تقديم نص نقدي بين يدي القارئ، أكثر مما لو اجتزأت بعضها، فاخترتُ أربع ظواهر مهمة تكررت على نحو مكثف، وهي:

أولاً: التقابل وقيم الثنائيات المتضادة.

ثانياً: التحولات الإنشائية وأثرها في التنويع التصويري.

ثالثاً: بناء الكلم، والتشكيل اللغوي، وأثره في أدبية النص.

رابعاً: التكرار وأسلوبية إثراء المعنى.

يُزاد على ذلك التنبيه على عدم تجاهل هذه المباحث في الدراسات التي تعنى بالصورة، ولاسيما عند التعامل مع المعنى بوصفه تصويراً شعرياً، رُسم بالكلمات والتعبير الموحية، ومحاولة إلزام الباحث عدم تجاهل هذه القيم في الدرس النقدي المعاصر التنظيري والتطبيقي على حد سواء.

مدخل: الصورة :

لقد اتسع مفهوم الصورة في الآونة الأخيرة اتساعاً مكنه من احتواء مفاهيم وانساقٍ من شأنها إثراء المصطلح، وإضافة أبعادٍ وعمقٍ للآثار الجمالية والأسلوبية في النصوص الإبداعية؛ إذ إنَّ المبدع يتجه نحو تحقيق انزياحات أسلوبية؛ بوساطة إحداث نوع من الخلطة، وتحولات أسلوبية على مستوى الألفاظ أو الإيقاع؛ للاتجاه نحو إكساب النص دلالة شعرية مكثفة، فلم يعد النظر إلى التقابل-مثلاً- نوعاً من المخالفة، بل أصبح نوعاً من العلاقات التي ترسم الصورة الكلية في النص^(١)، ولاسيما مستوى التصوير، فهو يفيد -أيضاً- من دلالات التكرار والتقابل^(٢).

وكذلك الحال مع بقية الظواهر البنائية المنتقاة من تحولات في الأساليب الإنشائية، وأثرها في التنويع التصويري، وبناء الكلم والتشكيل اللغوي. بل يرى

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

منظرو البلاغة الجديدة أنه (كي توجد "صورة بلاغية"، لا بد من توفر خاصيتين، حيث يرى:

- ١- أن تكون لها صيغة، تتمثل في أحد المستويات النحوية، أو الدلالية، فتكون بمثابة (بنية)، أو (تركيب) يمكن فك نظامها، بشكل مستقل عن مضمونها.
- ٢- أن يتم استخدام هذه الصيغة بشكل لافت للانتباه، وبعيد إلى حد ما، إن لم نقل أيضا إلى حد كبير، عن الصيغة العادية للتعبير^(٣).

لذا فإنني سوف أتبع منهجاً شأنه إثراء المعنى وتجسيده في شكل طريف بما يتاح من معطيات، يمكننا من احتواء ما يستجد من (علائق جديدة مع نشأة الشعر الحديث لا تستطيع علاقة المشابهة التقليدية بإسهامها المنطقي أن تفسرها)^(٤). من شأنها أن تثري المعنى، وتجسده في تشكيل تصويري طريف.

عبد الأمير الحصري

وأبرز المنعطفات الفكرية والاجتماعية

شاعر عراقي معاصر، أبصر النور في النجف عام ١٩٤٢ م، في أوساط تُعنى بالأدب والشعر واللغة، مما أتاح له فرصة تنمية مقدراته الأدبية واللغوية منذ صغره، ثم انتقل إلى بغداد؛ ليكمل دراسته، إلا أنه لم يوفق في ذلك. عرفه البغداديون بمنظرٍ غريبٍ، غير مهندمٍ، لا مبالٍ، فضلاً عن لحيه كثرة، وكثيراً ما كان يثير السخرية عند من يجله، لكنه كان -بالمقابل- يثير في دواخل الشعراء والأدباء عقدة، إذ كان يعمد إلى كشف أخطائهم النحوية واللغوية والعروضية^(٥).

اختار حياة التسكع والتشرد منذ ستينيات القرن العشرين، فدخل دولة الكويت بطريقة غير شرعية^(٦).

لقد عاصر الحصري الحداثة الشعرية المعاصرة في العراق، وما ارتبط بها من دخول التلفاز والانفتاح، وترويج لحياة التسكع والأرصفة، والتمرد والسلوك المشاكس، فيبدو أن ذلك جاء موائماً للظروف والاستعدادات المحيطة والمرافقة لهذا الشاعر، فاختار أقصر الطرق، طريق الضياع وعدم الإحساس بالمسؤولية^(٧).

شخصيته:

تتنصف شخصية الشاعر عبد الأمير الحصري بالانرجسية والغرور الكبير، والاعتداد بالنفس، فيروى أنه كان يحرص أساتذته، فقد أخرج يوماً ما مدرس اللغة العربية في متوسطة الخورنق في إعراب جملة (ف القنذيلة زيتا)، فأوهم المدرس ب (ف) على أنها (في) وهي حرف جر ولا يجوز نصب (القنذيلة)، ونظراً لسعته العالية في الشعر والعروض، كان يرصد أخطاء الشعراء فيها،

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

الأمر الذي جعله منبوذا بين زملائه^(٨)، وكان يقر بذلك فيقول: (وكم يحبون تقريعي وقد كرهت نفسي بأن تظلم الفعل والمفاعيل)^(٩).

وعلى الصعيد الاجتماعي، كانت حياته صعبة وبائسه، ترك الدراسة، وعمل في صناعة الفخار، والنجارة، والحدادة، وعامل بناء، ثم سئم حياته المحبطة، فانتقل إلى بغداد وقصد اتحاد الأدباء، يوم أن كان مليئاً بالشباب من مختلف الاتجاهات الأدبية^(١٠).

ثقافته وشعره:

كان الحصري من النابهين منذ طفولته، امتلك ناصية اللغة والتعبير منذ وقت مبكر^(١١)، فهو يمتاز بالثقافة اللغوية والأدبية العالية وجودة شعره، شكلاً ومضموناً، كان على دراية كبيرة بتاريخ بغداد وحضارتها، حاول صديقه الأستاذ عزيز السيد جاسم، انتشاله من واقعه الأليم فعينه محرراً في القسم الثقافي في مجلة (وعي العمال)، إذ كان السيد عزيز عارفاً بمقدراته الشعرية والأدبية، إلا أن الفوضوية وعدم الالتزام جعلته يترك العمل، فانتقل إلى الإذاعة والتلفزيون ليعمل مصححاً لغوياً^(١٢).

قال الشعر منذ صباه، وقد أصدر ديوانه الأول (أزهار الدماء) منذ كان في المرحلة الإعدادية في بلدته، كما كان مشاركاً فاعلاً في الندوات والمهرجانات الشعرية في النجف، وكانوا يتوقعون له مستقبلاً ومكانة شعرية ومعرفية، فكان له الشهرة، لكنه خاب في مجالات حياته الأخرى، برحيله إلى بغداد، والتقى بشعراء كبار من أمثال: (حسين مردان)، و(نازك الملائكة)، و(الجواهري) الذي ساعده في العمل في مكتبة اتحاد الأدباء، لكنه سرعان ما أثر حياة التشرذم وترك الأضواء^(١٣).

ومع كل هذا، لا يستطيع أحد إنكار مكانته السامية في إبداعه الشعري الضخم الذي تجلت فيه البلاغة العربية، والمطولات الشعرية، والصور الشعرية المكثفة، وقد كان متمكناً من قول الشعر وعلى جميع البحور الشعرية، أصدر

الظواهر البنائية

ديوان (معلقة بغداد) الأول في بغداد (والثاني بعد (أزهار الدماء)، وكان عبارة عن مطولات شعرية زادت أبياتها على (٢٨١) بيتاً، ثم توالى دواوينه الأخرى ومنها: (بيارق الآتين) ١٩٦٩، (سباب النار) ١٩٧٠، (أنا الشريد) ١٩٦٩، (مذكرات عروة بن الورد) ١٩٧٣، (تشرين يقرع الأجراس) ١٩٧٤، (أشربة الجحيم) ١٩٧٤، (تموز يبتكر الشمس) ١٩٧٦، (أحلام بابل)، وقد اختفت نسخته المخطوطة بعد وفاته^(١٤).

لقد رحل الشاعر عبد الأمير الحصري تاركاً خلفه هذا التراث الزاخر الذي يستحق القراءة والاستظهار، مع ما كان من إشفاق ورتاء من بعض المخلصين على ما آل إليه حال هذا المبدع والمتألق شعراً وشاعرية، والمشرد والمنبوذ مجتمعياً، لكن الذي يعيننا شعره الذي نحن بصدد دراسته ونقده.

لقد سخر الحصري مقدراته وأساليبه الفنية على نحو مميز، فتعد التحولات البنائية والإيقاعية ملمحاً مميزاً في شعره، عن طريق خروجه عن المستوى المألوف، إذ نجدها سلسلة مترابطة في نسق أسلوبية، وأوجه بلاغية، فالشاعر بارع في تشكيل المشاهد واللوحات باستخدامه مجموعة من الصور الجزئية المتآزرة، وهذا ما يعرف في الدرس الأسلوبية بالصورة الكلية، فالشاعر لا يعتمد في إبراز الفكرة أو الحالة الشعورية على صورة واحدة، بل يعتمد إلى إثراء الصورة بصور أخرى. وقد تحقق له ذلك من طرائق متعددة، سأتناول فيما ما يأتي أنموذجات من هذه الطرائق، وهي تمثل جهدي في هذا البحث:

أولاً: **التقابل وقيم الثنائيات المتضادة**^(١٥):

التقابل في اللغة (تقابل القوم: استقبل بعضهم بعضاً، وفي قوله تعالى: { إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ }^(١٦)، ويشترك مع المقابلة من ناحية حمله معنى المواجهة)^(١٧)، فتقابل الشئيين إذا واجه أحدهما الآخر، وقد امتدت هذه الحدود إلى الدرس البلاغي والنقدي، فأصبح مصطلحاً نقدياً يمكن الإفادة منه، لكن

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

تباينت حدود التقابل بين العلماء؛ فمنهم من حده بالطباق أو المطابقة كما نجد عند أسامة بن منقذ^(١٨)، ومثل له بقوله تعالى: " {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} (١٩) . في حين وسع البلاغيون والنقاد من حدوده ليشمل التضاد^(٢٠) . بل إنَّ الطباق نفسه قد اكتسب دلالة مفهومية يمكن استثمارها وتعميمها على نحوٍ مهم، قال ابن رشيقي-عن الطباق-: (أن يأتلف في معناه ما يصاد في فحواه عند جميع الناس: جَمَعَكُ بَيْنَ الضَّيدين فِي الكلام أو بيت شعر)^(٢١) . في حين عمم ابن الأثير مصطلح (المقابلة)، فيراه مصطلحاً جامعاً مانعاً لكل القيم السابقة^(٢٢) . وهذه الحدود أجدها تروق للمعاصرين كثيراً، فتقوى وجهتي هذه عندما أجد أحد النقاد المعاصرين يقول في هذا الصدد : (وأنصف الفريقين ابن الأثير بأن أعرض تماماً عن مصطلح الطباق-موفق- لما رأى فيه من التباس وغموض بأن عمم مصطلح المقابلة على كل ما تضاد فيه المدلولان)^(٢٣) . وعليه يمكن اعتماد هذه الآراء منهجية ناجعة فهي تتوزع بين موازنة وحسن تقسيم المعنى وتوزيعه على تعابير النص الإبداعي على نحو فضاءات متنوعة تساعد على تشكيل الصورة الشعرية^(٢٤) .

وتتجسد هذه الملامح الأسلوبية على أجمل ما تكون في نصوصه التي توزعت على مستوياتٍ مختلفة، على النحو الآتي:

أ-التقابل اللفظي:

إنَّ القارئ لقصيدة الشريد (مع الشراع الغارب) يجدها عبارة عن شبكة مكثفة من السمات والملاحم الأسلوبية المميزة، التي صنعت صوراً متنوعة ومتتابعة أراد منها -على ما يبدو- أن تكون سيرة ذاتية جامعة لكل مفاصل حياته. فشكلت ظاهرة التقابل بين الألفاظ التي أثرت المعاني والصور ملمحاً رصدناه فيه ما يغري القارئ، فنقرأ له^(٢٥) (من البحر الخفيف):

إنّ هذا الزمان .. في الغدر ، والصفو عجباً !! مُحرمٌ الأمثال !!
لا تسئل عنه .. إن جهلت .. فلن يلقاك منه إنا سؤال السؤال !!
يتمنى عليك حتى ولو ظلّ جواب يريحه من كلال !!

فاللفظان المتقابلان (الغدر/ الصفو)، فالشاعر مشتت الأفكار، ضاعت عليه المقاييس، التي يستطيع الاحتكام إليها لمعرفة ماهية القوانين التي يمكن أن يقيم عليها، فجمعه بين صفتين والتسوية بينهما لتصوير حال أهل الزمان، فهو بكل الأحوال أمره عجباً، بل يرى أنه لا يملك على السؤال عنه وعمّا تجهله، وما يخبئ لك من أقدار، يقابل ذلك تلقي السؤال بالسؤال الآخر، وكأنه خلق من هذه الثنائية المتضادة صورة عبثية الحراك الزمني، فإن أعطاك الجواب وبدأت تؤشر وتفهم بعض المغاليق التي احتفظ بها لنفسه، فإنّ الجواب لن يكون في كل الأحوال مريحاً، بل أثار نوعاً من الجو القلق المسيطر على النص.

لكنه عندما أراد أن يستمر بوصف شعوره باستقبال العام الجديد، نستشرف فيه عدم استطاعته إخفاء ذلك الشعور الحذر، الذي ينظر إليه كأمر لا محال وقوعه، فهو مازال مائلاً وصافياً كالزلال، إلا أنّ عام الشريد سنواتٌ عجاف تجمع بين عوالم خفية متناقضة، وكأنها صورة (دوائر الأيام تتوب)؛ مائلة نصب عينه، فله من الألفاظ المتقابلة: (الهنا/ الوبال، ربوعٌ تحررت/ ربوع لم تألُ عاصفة الأحزان، تكتم اللمع/ صادح الأمنيات...)، فتستمر هذه السلسلة على مدار خمسة أبيات شعرية هي^(٢٦):

أيها المائل الذي هبط الأرض وشيكاً هبوط صفو الـ زلال
إنّ هذه الدنيا التي احتضنت مراكٍ مرعى من الهنا والوبال
وربوعٌ تحررت من دجى الأسر ، وسدّت أبوابها بالنصال
وربوعٌ لم تألُ الأحزان، تغزو سماءها بانهمال
تكتم اللمع عن رؤاها ، وتلوي صادح الأمنيات بالأغلال

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

كل هذه الألفاظ المتقابلة سخرها الشريد الحصري من أجل التماهي في تلك العوالم المكتظة أصلاً بالمتناقضات، لذا لا يوجب- بحسب تصويره- ما يدعو إلى استشعار العالم الخيالي المتفائل، فهو إن وجد؛ فإنه سوف يصدّم بالواقع المؤلم الذي يمثل الشق الثاني بما يخبئه من أقدار.

لقد كان استعمال الشاعر لهذه الخصائص الأسلوبية يقف وراءه متطلبات ودواعٍ، فإذا كان حاله مع العام الجديد على النحو السابق، فإن وصف سيرته الذاتية كأنموذج بأس متهالك، لن يكون بأحسن حال من غده القادم، بل إنه يغرق بالسوداوية، فيقول^(٢٧) (من البحر الطويل):

وَوَحَّدْتُ مَا بَيْنَ الدَّجْنَةِ وَالضُّحَى

كَمَا وَحَّدَا خَطْوَا إِلَى مُجَافِيَا

يُظَلُّ الْوَرَى صُبْحٌ وَلَيْلٌ تَوَالِيَا

وَقَدْ عَشْتُ لَيْلًا يَلْبَسُ الصُّبْحُ عَاتِبَا

قَدْ امْتَدَّ عُمْرِي بِغَيْرِ تَفَاوُتٍ

وَلَا ارْتَادَ إِغْفَاءً .. وَإِنْ كَانَ غَافِيَا

إِنْ فَرَمَاتِي مِنْهُ يَوْمَانِ .. مُشْرِقٌ

صَبِيٌّ .. وَدَاجٍ فِي الشَّبَابِ ارْتَوِينَا

إنّ التصوير العام للمقطوعة يتعلق بضبابية النظرة والندم على ما فرط به من حياة لاهية ممزقة، فلم يكن لديه أدنى فاصل بين دجنة الليل والضحي، فلا فرق بينهما إلّا أنّهما اتفقا مرة واحدة من ناحية الجفاء فكأنهما قد تواطآ عليه، وليس له من الصبح وتواليه مع الليل، إلّا صورة معكوسة لسابقتها، فنفهم إلحاحه على جهة مهمة من صيغ التقابل، واستعمال مميز لثنائية (صُبْح/ لَيْل)، فهذه المتوالية التي هي سنة الله في كونه، لكنها كانت بالنسبة للشريد؛ ليلًا يطارد صباحًا، يتصافر مع استعمال آخر لمتقابلات من نوع خاص، (ولا ارتادَ إِغْفَاءً/ وَإِنْ كَانَ غَافِيَا) لم يكن التقابل فقط بين ملفوظات محددة، بل فتح دلالة

الظواهر البنائية

النص بين فضاءين آخرين، فعمره لم يهنأ بالطمأنينة وإغفاءة حقيقية، وإن كان يُظن شكلاً قد حصل (وإن كان غافياً)، مما أتاح المجال لإثراء التصوير البنائي، ويؤكد ذلك بيت شعري آخر يأتي مباشرة، قابل فيه بين (مُشرق صبي/ داج في الشباب)، وذلك اختصار واختزال لحياته المشرقة أيام الصبا والنقاء، تقابلها صورة الشباب الدهماء المظلمة المخجلة، التي بدأت -على ما يبدو- منذ وقت مبكر، فمن هذه الثنائيات المتضادة ترسم صورة متكاملة أمام المتلقي تعكس تجربة إنسانية جمعت بين كل متناقضات حياته.

ب-تقابل الصور الجزئية وتتابعها:

هذا منحى أسلوبى رصدناه في شعر الشريد الحصري، شكل ظاهرة مهمة تتضافر فيما بينها لتشكل الصورة الرئيسية للنص، وهذه ظاهرة وجدت -أيضاً- في قصيدته (مع الشراع الغارب)؛ فتبدأ من العنوان الذي يمثل مفارقة توصيف لحالة التمزق والضياع التي استرقت حياته، وغلبته على المتضادة تمتد لسبعة أبيات من هذه القصيدة؛ فنقرأ له^(٢٨) (من البحر الطويل):

١- لِفَتَ الرزايا، وانتجعت اللياليا!

فكيف سترتأد الضحى، والأمانيا؟

٢- تنقل فيك الظل، والجذب، واللظى

ثلاثين عاماً.. عاريات كواسيا

٣- يردن على سرّ الينابيع صبوّة

ويرجعن منه خائبات صواديا

٤- فيغفين في قلبي بغير محاجر

ويسهرن في حمى الظلام مآقيا

٥- ويوثقن أعصابي بألياف عاصف

ويطلقنها من سمنن أفاعيا

٦- يُبِحْنَ دمي أنيابَ ضِغْنٍ، وَتَرْحَةً

وَيُطْعَمُ لحمي جودُهُنَّ الضواريا

٧- وَيَحْشُدْنَ ثَملى العاصِفَاتِ بساحتي

يُراوِدْنَ أبكارَ الطموحِ الزواهيا

هنا نجد قيم تضاد واضحة؛ ففي البيتين (٢+١) قدوم الرزايا والمصائب، وجعل الليل كائناً ثقیلاً الظلّ جائماً على قلبه انتجعت وترعرت فيه أنواع الهموم، فنلاحظ دقة اختياره لهذه اللفظة التي فيما تدله على نجوع الدوّابّ وسمنها، فيقال: "نجع فيها العلف والرّعي"^(٢٩)، فأوغل في إظهار السوداوية لليل المظلم...، يقابل هذه الصورة في الجانب الآخر الضحى وهو يمثل الجانب المشرق والأمني المنشودة، ومما يزيد في فاعلية هذا التقابل أنه تضافر في الشق الأول بقيمة استعارية، وفي الشق الثاني تضافر مع الاستفهام الذي أصبح قيمة مؤثرة لتحوّله من دلالة الاستفهام الحقيقي إلى صيغة تمنّ، فهو ليس في موضع السؤال عن الضحى وأوضاعها بقدر إظهار تمنّي شيء غير مطمع في حصوله. أمّا الملمح التصويري في البيت الرابع فنرصده في غفوة في مدّة قصيرة لا تلبث أن تزول وتتحوّل إلى حُمى مؤلمة، وهي تمتد للبيت الخامس (ويوثقن أعصابي...) بانسجام واضح وحسن تلاؤم بين البيتين، بدليل أنّه وصل بينهما للمناسبة في المعنى، فتتحوّل هذه الحمى إلى أفاعٍ تطلق السموم على صدره الذي جنّمت عليه أنواع الهموم، وتمتد هذه الصورة المنسجمة إلى البيت السادس (يُبِحْنَ دمي...) فيأتي بلازمة من لوازم الأفاعي (أنياب)، ويدورها من البيت السابق ليحافظ على هذا الانسجام التصويري... فالقارئ لا يقرأ كلمات وتعابير لفظية بل إنه إزاء صورة تدرك بالوجد، لشخص صافي السليقة يحس بإنسان تهالك، يخرج من ألمٍ ليدخل في ألمٍ تالٍ، وهكذا... في جانب تضادي آخر، لكنها سوف تبقى، فتبدأ ملامح التأزم النفسي بالنص؛ التي تساعد على رسم صورة شعرية متكاملة لم تتوقف عند حدود التصوير التجزيئي، أي إنّ

الظواهر البنائية

سلسلة التضاد هذه قامت بفاعلية تعبيرية عالية بوساطة تنظيم هذه الصور الجزئية وانتظامها في سلك يحافظ على المنحى النصي للقصيدة، ولاسيما أننا على دراية بقوة الملكة والأفق الواسع للشاعر والتنوع في تشكيل الصورة الكلية للنص، التي تنبئ عن الزمن المتوقف عند الشاعر، أو الذي ضاع من غير فائدة على أقل تقدير، فتكراره صيغة الجملة الفعلية التي استمرت طوال المقطوعة (لفت الرزايا، تنقل فيك...، يردن على سر الينابيع...، فيغفين على قلبي...، ويوتقن أعصابي...، يُبحن دمي...، ويحشدن ثملى العاصفات...؛ لم يتأت اعتباراً، بل إنه حالة طبيعية للركون إلى الثبات والكينونة بخلاف ما تفعله الجمل الاسمية من العوم على قيم الزمن، وتسخيره من أجل إحداث عنصر الحيوية والمفاجئة^(٣٠)، فعلى العكس تماماً لم نجد تحولات زمنية مفاجئة على محاور المقطوعة، التي من شأنها أن تجعلنا متفائلين بنوع من النقلات الزمنية^(٣١).

ويحافظ الشاعر على صور متكاملة، ولاسيما أن الحسرة على عهد الشباب بدأت تتضح عنده على نحو أكثر تقريراً، بقوله: (يردن على سر الينابيع...)، وإزاء ذلك لم ينل سوى الخيبة والخسران والحياة المتجمدة البالية التي لا تليق بالإنسان وكرامته.

لكنه عندما قال^(٣٢) (من البحر الخفيف):

سَلِ المَوْتَى التي أَخْلَفَ الرَمْلُ بقايا رِمامِهنَّ البِوَالِي
حينَ كانتُ تفيضُ في قلبها الدُّنيا، ويختالُ رأسُها المتعالي
كم أقامتُ جبالَ مَجْدٍ .. مُدلاتُ فَخارٍ على شموخِ الجبالِ !!
من ترى دكَّها؟؟ فَعادتُ بُناها
صفصفاً.. يستريحُ في الإذلالِ

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

يستمد الشاعر استمرارية تتابع هذه الصور الجزئية وبالمستوى نفسه؛ من ثنائية الموت والحياة التي تحاول الاتساق في نظام واحد ضمن شبكة علاقات المتقابلات التصويرية الكلية، ومن ذلك تميزه بالتعاطي مع الحقائق الكونية ممزوجة بقيم معنوية وأخلاقيات وسلوكيات، يبدو أنها كانت تضجر حياة الشريد،

فهو يهزأ ويحط من كل مختالٍ فخور متكبر ونهايته البائسة. لقد بدأ المقطوعة بصيغة أمر (سل) لكنه يوجهها إلى عظام الموتى، بل إلى بقايا رمائم تلك العظام في غياهب الرمال وأغواره، ولم يقل التراب؛ حرصاً من المبدع على نقل صورة ضياع هذه الرمائم بين حبات الرمل؛ مما يزيد المشهد تعقيداً ودقة، في تصوير تلاشي تلك العظمة، ولن تجد لها أثراً ودنو شأنها وانحطاطها، مما يعكس صدق مشاعر المُخاطب تجاه حقائق الكون ونظامه، مقيدة بمقيد زمني (حين كانت...) متعالية، ولكي يدعم هذا الفضاء المقابل للصورة السابقة، نجده يدعم ما سبق بتتابع صور جزئية أخرى؛ (كم أقامت جبال مجد)، فهي الآن جبال من المجد التليد، الذي سيرضخ -شاء أم أبي- للفضاء المقابل، فيوجه له ضربة في الصميم (من ترى دكها.. يستريح في عالم الإذلال)، فهو يقرر بأن المكان الطبيعي للنفس البشرية المتعالية، هو ذلك (الإذلال)، بل كل هذه العظمة لم تكن سوى (بعض ما أطلَّ على الأرض)، فراح مغلولاً بالأنقال، وقابل هذه الصورة، ب(كلها لا يرى الزمان إليها...)، فبنى التقابل على تقابل آخر على أنموذج تحويلي من أصل الاستعمال، بمعنى إزاء هرم من الصور البنائية، فلخص ما سبق، بأنَّ الجزء الناقص هو الطبيعة البشرية المتعالية، يقابلها الجزء التكاملي الذي يُذلل في غياهب الظلام والنسيان والأحوال النتنة.

ج- المتقابلات السياقية:

في هذا المستوى ضمنت أنواعاً من التصوير الذي قامت بفعل التقابل، لكنها لم تظهر على نحو التشكيلات السابقة، بل كانت بوساطة تقابل الصور في ميادينها السياقية، وهذه الظواهر تتردد في شعره كثيراً، ومن ذلك ما جاء في قصيدة (شهداء تشرين)، ويظهر في لوحاتها التصويرية الحس الوطني والقومي، الممتزج بدماء شهداء ذلك الزمان، الذي كان فيه ثمة عزة وسعة إدراك، وهو -كالمعتاد- يحاول توظيف أحاسيسه الذاتية، وما تحبش به نفسه من خطوب دانيات؛ توظيفاً جمعياً، فالقراءة الاستطلاعية الأولية تنبئ عن نقل تلك المشاعر وما يختلج في قرارة نفسه، ينقلها على شكل متقابلات في القيم اللفظية والمعنوية على حد سواء.

فعندما نقرأ له^(٣٣) (من بحر الرمل):

لِدِمِّ قَد سَالَ كَالعَطْرِ المَذَابِ

رَايَةَ تَسْأَلُ عِذْرَاءَ الرِّحَابِ

عَنْ نَهَارٍ .. حَمَلَتْ أَفْيَاءَهُ

سُفُنُ النُّصْرِ عَلَى قَانِي العُجَابِ

عَنْ نَهَارٍ .. نَسَجَتْ رُوعَتَهُ

سُورَةُ الشُّوقِ بِشَلَالِ اغْتِضَابِ

إنها صورة تلك الدماء المكرمة، التي حفرت في ذاكرة الشريد، مشاعراً ليست حكراً عليه بقدر إجادته في نقل صدق انفعالية عاطفة الشباب العربي الثوري آنذاك، لقد كان ذلك الدم راية مجد ونصر وافتخار، بل هو ينبئ عن ذلك النهار المشرق الوضاء في وجه الأمة، تختلط روعته بآيات الشوق التي تتدفق كشلالات، لكن الشاعر لم يكن تقليدياً إلى هذا الحد، بل إنه قدم هذه الصورة بمثابة تهيئة ذهنية ونفسية، وربما كانت حالة الحزن والمدى المترامي

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

الأطراف، لا يقوى هذا النوع على حمل دفتاتها، والإخبار عن هول المنظر،
نجده يصدّم القارئ بمشهدٍ مقابل للصورة السابقة، وذلك بقوله^(٣٤):

أين غابت منه عن وجه المدى
صورٌ تخفقُ في حُلمِ الشعاب
أين فانوسٌ تروى طيبة
وتعالى فوق علياءِ القباب
وأثابَ الليل في تياره
وضربةٌ تنهضُ مدثورَ الصواب
قربت رحلته عن عالم
ناذر آثامه للاحتجاب
وأعدت نعشه من خشب
قطعته من دجاء المتغابي
واستعدت ساعة النعي لكي
تلبسَ البشرى لعذراء استلاب
فلماذا لم تعدُ راياته
خافقات بعدها فوق الهضاب؟؟
ولماذا ليئه لَمَّا يزل
يَطمعُ القدس لنيران المصاب ؟

فمن الصورة المشرقة، ينتقل إلى صورة متقابلة على مستوى سياق النص
كاملاً، فيبيث ألفاظه وتعابيره (غابت، أين فانوس، الليل، للاحتجاب، دجاء، ليله)،
فعملت هذه المتضادات على تحييد هذه الصورة عن سابقتها، ليس فقط بأبعاد
لفظية؛ بل بزيادة القارئ تشويقاً وتعلقاً بذلك المنظر المُغيب وإثارة نحو بث
سلسلة من التساؤلات الإنشائية التي بدأت تتصافر مع التقابل؛ ليأخذ منحى أكثر
جدية، أي إن الاستفهام (أين غابت منه، أين فانوسٌ تروى...) كانت أداة التحول

الظواهر البنائية

والانتقال إلى المتقابل السياقي من الجانب الآخر، فكأنه يترك القارئ وقد اعتراه نوع من الهدوء المطبق وعدم استيعاب النكسة، فخلق جواً متوتراً، كحال المرتحل الذي قرب فراق الأحبة منه، على نعشٍ كان قطع من دجى تلك الحقبة التي كانت نتاج التقاعس والرضا بالمنجز الوضيع وعدم الانطلاق من نقطة التألق والمجد والتضحيات التي جسدها الصورة السابقة، لذا قال (المتغابي) ، ولم يقل (الغبي) وهذا منظر يثير انفعالية وتأثيراً؛ لأن لحظات الفراق تكون أكثر تأثيراً ولوعةً في بداياتها وعند الاستعداد لها، قبل أن تكون أمراً مفروضاً، ولاسيما أن المبدع صور الأمر، وكأنه الاحتجاب التدريجي، وعلى صورة شيء بدأ يأفل للتو، فالمنظر الرائع والصورة المشرقة المشرفة التي أبهرت، بدأت تغييره الأقدار شيئاً فشيئاً، على نحو تصويري اجترح بوساطة توظيف هذه المتقابلات السياقية بين فضائي النص.

فتتضح العناصر الجوهرية التي أثرت التصوير الحاصل جراء المتقابلات وعلى مختلف أنواعها، ويكمن ذلك وراء القيم الأسلوبية المتحققة أصلاً منها- المتقابلات- نتيجة العلاقات المتبادلة والتلوين بين التعابير المختلفة، وما حملته من شحن النص بكم هائل من الصور الموحية^(٣٥).

ثانياً: التحولات الإنشائية وأثرها في التنويع التصويري:

يتأتى التشكيل التصويري من موارد عدة، وذلك للمساحة المتاحة أصلاً للصورة عندما ينظر إليها مقترنة بالمعنى الذي يحدث بوساطة "التنغيم intonation" في النص الذي هو (ضروري في كل كلام وظيفي فيه يتحدد المعنى العام في التركيب، وهو يتجاوز المقطع والكلمة المفردة فتحمله الجملة كاملة، ووجود حرف الاستفهام فيها أو اسمه في الجملة لا ينفي وجود تنغيم الاستفهام، وعلى هذا قس التعجب والأمر وغيرها)^(٣٦). فتظهر أهمية التناغم الصوتي الذي يتأتى من هذه القيم عن مقتضيات المعنوية التي لا تظهر مقدار

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

تفرد المبدع وقابليته لتسخير المعاني المتداولة إلى معانٍ أكثر قدرة على التعبير وإثراء أدبية النص عندما يجعل المتلقي متأملًا لمعنيين اثنين للأسلوب الواحد فيدخله شريكًا فاعلًا في التشكيل التصويري للنص.

لقد أفاد الحصري من هذه المتاحات الأسلوبية في سبر أعماق الصور الشعرية في مقطوعاته المختلفة، وأوضح ظواهر برزت كأساليب الاستفهام والنداء، ومن ثم التناوب فيما بينهما.

أ-أسلوبية الاستفهام:

وهذا نجده يتكرر كثيرًا عند شاعرنا وهو في جملة الأمر، ينبئ عن حيرته وتردده إزاء مظاهر الحياة البائسة، ومن ذلك ما قرأناه له^(٣٧)(من بحر المقتضب):

أَيُّ نَارٍ عَاصِفَةٍ
إِنْ تُزَفُّ لِلضَّيْعِ
أَيُّ حُلْمٍ أَوْ دِيَّةٍ
يَسْتَفِيقُ مِنْ ظَلَعِ
أَيُّ شِدْوٍ قَافِلَةٍ
أَيُّ زَهْوٍ مَفْتَرَعِ

نرى بدءًا استعمال المبدع لأسلوب الاستفهام بدلالات ووظائف تتخطى أصل الوضع إلى دلالة التعجب التي انبثقت منها؛ الأمر الذي يساعد على إحداث نوع من التنويع التصويري، فنجد براعته في إيهام المتلقي في بث بعض المحددات التي قد تبدو للوهلة الأولى ذات دلالة تقريرية، فهو لا ينتظر إجابة عن الخصائص المادية للنار، وهي حسيّة ملموسة، وقرنها مع (إِنْ تُزَفُّ لِلضَّيْعِ) وهي بدلالة غير حسيّة، وبخلاف ذلك نجده عمق الصور عند سؤاله (أَيُّ حُلْمٍ... مع ما يحمله من إحياءات وخصائص غير حسيّة، وقرنها مع (يَسْتَفِيقُ مِنْ ظَلَعِ) من... وهي أكثر حسيّة، فمن هنا يظهر سر العمق في الصورة فهو يأبى

الظواهر البنائية

التجذر حول المتاحات المجازية للاستفهام، بل كان أكثر نكاءً في تضليل القارئ ومحاولة وضعه في حالة توتر ليشارك في فتح مغاليق النص، أو التأثير به على أقل تقدير، ولاسيما أننا نجده يستمر بتكثيف استعمال الاستفهام فيتبع القول^(٣٨):

أَيُّ شِدْوٍ قَافِلَةٌ

أَيُّ زَهْوٍ مَفْتَرِعٍ.

فهنا ينفي وجود أي من مظاهر البسمة أو الربيع الذي قدّم إليه باستعماله ألفاظ (شدو، زهو) وهي من لوازم الربيع الذي يمهد لتشكيل صورته الخالدة في أذهان السامعين كما أَرادها، أو يظنها بذلك التحول الثوري والاستبشار بالغد المشرق كأنفاس الربيع الذي ينتظر الأبواب منه بعد انقطاع وامتناع، لتتعم البشرية بالمباهج التي كان يبحث عنها بأسئلته.

ب-أسلوبية النداء:

فلا يخفى حجم ما يمكن أن يؤديه النداء من قيم أسلوبية إن أحسن استخدامه، إذ (إنَّ قدم أحرف النداء هذه يعود إلى قدم الحاجة إليها. فالنداء بادرة غريزية يمارسها الإنسان والحيوان تلبية لحاجاتها الفطرية، وذلك إما للاستعانة أو التوجع أو الشكوى بمعرض الدفاع عن النفس، وإما لأغراض اجتماعية شتى كالتعاون والتوّد والتعاطف وغيرها..)^(٣٩)، نرصد هذا الملمح عند الشريد لكن هذه المرة تمتد من أعماق الحزن الجنوبي وبنبرة أصوات خابئة؛ نقرأ له صورة تعلق ببلدة يتوق إليها حيناً، فقد ضاعت في متاهات المتقلب السياسي، والتوازن الدولي الذي لا يأبه ولا يسمع لصوت محتضر فيه حشجة ينادي مراراً وتكراراً لبلدة (الأحواز)، والذي يعنينا وبعيداً عن التقييم السياسي إننا ننظر إلى ما بين أيدينا من شعر استطعنا أن نحدد السمة الأسلوبية

د ياسر محمود حمادي العبيدي

المهيمنة على النص والتمثلة باستعماله أسلوب النداء على نحوٍ يجلب الانتباه، فعندما نقرأ له^(٤٠) (من البحر الوافر):

أبنتَ (العُربِ) يا شُرْعًا مُهَجَّرَةً

بموطنها.. بإعصارِ المقاديرِ

ويا أنباءَ مُقْتَبِلٍ يورِّدُها

على شُرْفِ الفِضَاءِ رِيحَ تَبْشِيرِ

ويا أُمَّلاً مُعَذِّبَةً مَلامِحَهُ

بصمتٍ.. يكتُمُ الأرصَاد.. مبرورِ

نحس-عندما نقرأ الأبيات السابقة-إننا أمام صورة شعرية تنبئ عن نداء بلدة قريبة جدًّا منه، جعلنا نراها كأشعة تائهة في متلاطم الأمواج والأعاصير، هي في موضع حسرة واغتراب، وأشدّه اغتراب داخل الوطن تركت لمقادير مجهولة-بموطنها.. بإعصارِ المقادير-نشارك إحساس كونها عبارة عن بقايا خطوط من رسائل قديمة في مهب الريح- ويا أنباءَ مُقْتَبِلٍ...- برغم ذلك ما يزال يراها صورة أمل، وأملًا معذبًا بصمت.

إنَّ هذه الصورة التي وضعها بين المتلقين ورسم الإحساس المشترك كله لم يتأتَّ من فراغ بل كان نتيجة طبيعية للاستعمال المميز لأسلوب النداء متكررًا ومتضافرًا مع الأساليب الأخرى، وهذا ما رصدناه سمةً أسلوبيةً مميزة ومفتاح إبداع النص.

فمن المعروف أنَّ للنداء قيمة بلاغية وأسلوبية تعبيرية لا تتوقف عند المعنى الأول للإقبال والدعوة^(٤١).

فالتشكيل التصويري الذي أمام أنظار المتلقين تشكل باستعمالات خاصة، فهو يستعمل أداة نداء القريب (أ)، وأداة نداء البعيد في شطر بيت واحد (أبنتَ العُربِ.. يا شُرْعًا...). لكن لكل منها دلالة ففي موضع (أبنتَ)، ناداها بأداة القريب؛ لقربها منه وتعلقه بها، لكنه أراد إشراك المتلقي ونقل الإحساس إليه

فهو لا ينادي بلدة متنازعاً عليها فحسب بل يضعه أمامه صورة مركب تائه- قريب من كيانك-بين أمواج البحر، بل لم يتبق منه سوى أشرعة، وأنباء نادها أيضاً بأداة البعيد ليحاول بلورة صورة شعرية لقضيته، التي بدأت تكتمل لديه عندما عاد بالأسلوب نفسه لفرض الصورة الكلية المهيمنة على النص، فبعدها بأبيات قليلة نجد تكتيفاً لأسلوب النداء على نحو لافت للنظر، فقال^(٤٢):

أَبْنَتْ "العُربَ" .. يا "أحوازُ" .. يا لُججاً

مِنَ الْمُقْبِلِ ..، يا بِنْتَ الأَساطيرِ

ويا نغمَ الجمالِ يذوبُ في وترِ

مِنَ الأمواجِ .. في صحَوِّ البواكيرِ

فبقوله (أبنتُ "العرب...") ينادي بلدته بأداة النداء (أ) وهي تستعمل للقريب، لكنه مع هذا نادى بها بلدته القريبة مرة أخرى؛ لإحداث ترابط نصي مع الصور الجزئية السابقة لرسم صورة الاتحاد والتقارب الروحي والمصيري الذي يحاول نقله للمتلقي وإشراكه معه في الوقوف على الشاطئ وإظهار التفجع مع ما تحمله من معاني الأسى وإظهار التحسر على هذه الصغيرة كما يصورها، لكن المبدع يفاجئنا بمناداتها (يا أحوازُ) وفيها دلالة علو الشأن والرفعة والتاريخ المشرق، بل إنها كانت موضع نسج الأساطير حول الجمال والنغم العذب الذي يخشى عليه من الذوبان في عمق الصمت المطبق والتهاون والبون، والفجوة التي بدأت تتسع يوماً بعد آخر، لقد أدى النداء وظائف تلقائية في النصوص، إذ ليس بالضرورة أن تكون ثمة مقصدية سابقة لرصف هذه الأساليب، بل العكس فإن كل حركة نفسية كانت تنتاب شاعرنا تحرك مشاعره نحو التعبير بالنداء - بوعي أم بغير وعي- ليحقق أمراً مرجوًّا، أو مؤلماً، أو لإظهار التحسر والتأسف، والتفجع، والندم واليأس وانقطاع الرجا^(٤٣)، وكل هذه الصور كانت مرافقة للمتقل في رحاب عالم الشريد .

ج- تناوب النداء والاستفهام:

لنا أن نقرأ قصيدتي (سلاما ياخليج) وقصيدة (سليل الخليج)، اللتان تجذبتا القارئ من خلال التناوب المنظم بين الأساليب الإنشائية، ولا سيما الاستفهام والنداء، فكانت ملمحاً إنشائياً بنائياً مهماً، ساعد على تشكيل تصويري تجاوز من خلالها الترابط بين صورة النص الواحد، بل استطعنا أن نكشف الترابط بين القصيدتين، فنقرأ من (سلاما أيها الخليج)^(٤٤) (من البحر الخفيف):

أوهبت الكرى مداك؟ فَنَامَا

في شواطيه واستطاب المقاما

وهجرت الديار جهماً غضوباً

وسكنت الهجوع، والأحلاما؟

أتراها وشاية؟ لَفَقَ الموجُ صداها على فضاك، فغامَا

أَخْيَلْتْ عَشَقَهَا للمصاييح غريماً؟ فلم تُطِقْ أن تناما

غريب (خليج الشريد) هذا، فقد تشكلت لنا صورة معقدة جداً، بدأها بمخاطبة الخليج وسؤاله عما آل إليه الحال، فكان سؤالاً متحولاً عن الأصل إلى بنية مجازية تتمحور ما بين العتاب والإشفاق وبين عدم بخس حق ذلك الخليج العظيم الذي يهب كل خير، لكنه هنا قد يوهب الكرى، الذي من معانيه النوم والسبات^(٤٥)، ببِدَّ أنه نوم غير هانئ، لأن امتدادات الصورة توحى بحالة (هجران الديار) وهو مُكرهٌ لذلك، والالتمام (بالهجوع)، وهي لفظة تحمل شحناً حزيناً ومركباً في الوقت نفسه، يكشف عن عمق التأزم النفسي الذي يعتري الشاعر، والذي يُكشف عنه جواب ذلك السؤال في مطلع القصيدة واتساعه، وهذا الاتساع يمكن حقيقة من تشكل أرض للصورة، وذلك بتضمنه -الجواب- ألفاظاً وتعابير تتضافر معاً للدفع باتجاه تعميق الرمزية وتشفير المعاني الخفية، (فالهجوع) يحمل معنى (النوم ليلاً... وقد يكون بغير نوم)^(٤٦)، والمعنى الثاني مقدم، لأنه يعزز بقوله: (فلم تطق أن تناما)، وقبل ذلك يحيل الأمر بالسؤال مرة

الظواهر البنائية

أخرى، لكن هنا استفهام لإظهار التحسر والأسى، لأنه كان أسير الوشاة الذين رمز لهم (لَفَقَ الموج صداها على فضاك فغاما) فاخترت مظاهر الصفا والمرح، بل أصبح يأساً محبطاً لآمال عاشقيه، غير قادر على أن تلتئم جراحه، إذ إنه لم يكن بمنأى عن الصراعات السياسية والصراع من أجل السلطة الذي دمر كل شيء، وهنا يقابلنا السؤال الثالث (أيُّ عرسٍ..)، فنادرة تلك المحافل الوضاءة، بل تحولت إلى شكاية الأسى في ليلٍ ثقيلٍ أقل ما يمكن فعله أن يستجير بالكوابيس والظنون.... فهي أرحم وأهون عليه من ليل يمر على الشريد على شاطئ الخليج، لكنه مع ذلك لا يهون عليه فهو يبقى ذلك العظيم.

فهو^(٤٧) (من البحر الخفيف):

أَيُّهَا "الْقَيْصَرُ" الْمُحَصَّنُ بِالْأَمْوَاجِ، وَالنَّجْمِ.. يَا خَلِيجَ.. سَلَامًا
يَا نَهَارًا مِّنَ الْخِيَالِ تَمْشَى

وَإِثْبَابَ السِّحْرِ فِي الْوُجُودِ، وَهَامَا

أَنْتَ عَمَدَتَ مَوْلَدِ الْكُونِ..، وَاسْتَأْسَرْتَ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ إِلَهَامَا

هنا يناديه بالقيصر ويستعمل معه أدوات نداء البعيد لعلو مكانته وعظمته التي يزيد من تصويرها بيئه سلسلة من المعززات نحو (المحصن بالأمواج، والنجم... يا خليج.. سلاما...، أنت عمدت مولد الكون...) كل هذه التوصيفات ما هي إلا مقدمات طبيعية لمخاطبة العظماء، والقول له سلامه!!، فهو حقا ما زال يمثل النهار الوضاء وسحر الوجود، وهكذا يستمر توالي الصدور التي هي تناظر الصورة الرئيسة السابقة، فتتويج ذلك القيصر كانت له طقوس خاصة يصورها بقوله^(٤٨):

أَيُّهَا الْقَيْصَرُ الْمُتَوَجُّجُ فِي الْأَعْمَاقِ فِي قُبَّةِ السَّمَاءِ إِعْظَامًا!!

أَيُّ دُنْيَا عَجِيبَةٍ رَفَدَتْ فِيكَ؟؟ وَأَيُّ الشَّبَابِ فِيهَا اسْتَهَامَا؟؟

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

فينادي القيصر، ويخبر عن تتويجه في غاية العظمة، بل إنه استلب كل صفات الإكرام والسمو، إلى الحد الذي خلعت عليه تلك الصفات وأصبحت جزءاً من الحقيقة، فهنا حركة تصاعديّة عكسية، فانقل على النحو الآتي:

الحقيقة ← المجاز ← الحقيقة (مرة أخرى) ← تتضافر بأساليب الاستفهام

فكأنه رسخ تلك الصورة العظيمة، ولكي يتقن عمله قدم إلى أساليب الاستفهام (أي دنيا...؟؟ وأي الشباب...؟؟)، فالتحول الإنشائي الاستفهامي خرج إلى معاني إظهار الفخر وعلو الشأن والمكانة، لكن هذه المرة ليس كما كانت مع النداء، بل على العكس تماماً، يريد من المتلقين اختيار الإجابة، لكن ضمن حدود صورة العظمة والإباء والشموخ، وهذه كلها صور جزئية تتناسب حجم الهدف والمطلب الذي هو مرام الشاعر، والملخص بشحن الهمم، لعدم التفريط بشلال المجد الشامخ، الذي هو من مباحج الدنيا ورموزها الخالدة لدى الشاعر والتي حاول أن يورثها للمتلقين.

ثالثاً: بناء الكلم والتشكيل اللغوي وأثره في أدبية النص.

إنّ طريقة اختيار الألفاظ والملاءمة بينها وبين دقات المعنى يؤدي إلى انسجام لفظي خلاب، وهذا يؤدي بدوره إلى تآلف الصوت والمعنى في قالب تصويري واحد، فلغة الشعر هي جنس من التصوير يتأتى من النمط الخاص الحاصل من تكرار الأصوات^(٤٩)؛ إذ إنّ ترتيب الكلم بحسب أنساق معينة يفرز نوعاً من التلقائية وانسيابية الألفاظ التي تثري النص، فاختيار كلمات وتعابير معينة والربط بينها يؤدي إلى (ترتيب عجيب من حيث الفصاحة وبناء الكلم بعضه على بعض)^(٥٠).

وفي ضوء الترابط بين الكلمات والصلات بينها تكمن المعاني والأفكار التي تحتويها النصوص اللغوية، وهنا تظهر مهارة المبدع ونبوغه بقدر إجادته وقدرته على توظيف هذه الرموز اللغوية للإفصاح عن مكنونات نفسه، وتصويرها في النص الأدبي^(٥١).

الظواهر البنائية

إنَّ تركيب الشعر في طبيعة حاله يكون (مؤسسًا على مبدأ الترابط، وتحقق وحدة القصيدة بواسطة ارتباطات رقيقة ولطيفة، كانت تحضر من جزء إلى آخر في القصيدة نفسها، كما تميزت بواكير الإنتاج الأدبي، ذلك التركيب المتقابل المتماثل الذي كان الشرط الأكبر الضروري لكل نوع من أنواع فن اللفظة)^(٥٢) .

أ- دلالة الكلمة المفردة:

في كثير من الأحيان نجد عند الشاعر استعمالًا خاصًا للكلمات والتعابير، فهو يبدأ برموز لغوية واضحة لبناء مجموعة صور جزئية يمكن إدراجها في البنى التصويرية، لكنها سرعان ما تشهد حركة تصاعدية باتجاه تعميق صورة النص الكلية والاتجاه نحو معجمه الشعري الثر، وخير شاهد على ذلك قوله^(٥٣) (من البحر السريع):

الزهرُ أيامي، والحقلُ لي
عُمُرٌ، وحُلْمِي نشوةُ السنبُلِ
وعالمي ساقيةٌ عانقتُ
ظلالَ عُصْنِ فوقها أَمِيلِ
يُصوِّرُ البُلبُلُ في شدَّوه
لِقَاهُما المَزفوفَ في الشَمَالِ

فاستعمل ألفاظ وتعابير الفلاحين (الزهر، الحقل، نشوة السنبُل، ساقية، الشَمَال)؛ وضعت أمامنا صورة ريفية تمثل غاية أحلام الفلاحين وطموحاتهم بحب تملك الحقل الذي يمثل حياتهم، بواقعها وحلمها الذي يكون على أتمه في موسم الحصاد إذ تكون السنابل عبارة عن نشوة سحرية لعوالمهم الخاصة بهم، فالساقية البسيطة ليست مجرى للماء فحسب بل حولها إلى لوحة مرسومة للمتلقى وهي تتخلل الأشجار وتتمايل حولها ظلال الأشجار.

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

إنَّ الأمر لم يبق على هذا التشكيل، فالصورة السابقة لم تبق ساكنة على حالها، بل انتقل شاعرنا إلى توصيفها بحركة مفاجئة، ونقل التشكيل الصوري من المستوى السطحي إلى مستوى أعمق، وتحديدًا بقوله^(٥٤):

إِنْ يَكُ لِلشَّمْسِ المَدَى مَنْزِلًا
فَحَقْلِي الغَافِي بِهَا مَنْزِلِي
فَنَحْنُ نَسَلُ الأَرْضَ تِلْكَ التِي
تُشْرِفُ فَوْقَ الأُفُقِ مِنْ أَسْفَلِ
وَلَيْسَ لِلدُنْيَا.. سَوَى صَدْرهَا
وَعِطْرِهِ الدَافِي مِنْ مَوَائِلِ

فبيدأ تركيز الصور الجزئية وتداخلها بمنحى رمزي يجمع حالة الشتات التي اعترت المبدع وهو يعيش بين فضاء البساطة و عفوية الحركة وفضاء الأنفة والكبرياء، فتبدأ حركة الوصف باتجاه تصاعدي نحو تعضيد المعنى، والإفلات من تلك الرتابة والسذاجة القروية، فلم تعد الحقول (حقول، سنابل، ساقية) فحسب، بل على العكس تمامًا، فمصادر الصورة بدأت ترسم على مرتكزات عظيمة تحاول ترسيخ الوصف الأدبي لعالمه الريفى، فيختار من الألفاظ أقواها نحو(إن يكُ للشمس منزلًا، فنحن نسل الأرض، وليس للدنيا.. سوى صدرها)، فيدرك المتلقي عظمة لوحة العالم الهادئ الذي يبحث عنه صاحبنا، والتي بدورها أصبحت الأصل الذي تقوم عليه الصور السابقة. وهذا يعين على استكناه الصور المتتالية المشكلة للنص إذ لا يمكن تحليل النص الأدبي إلى وحدات متتابعة دون اعتبار مجموعات "الرموز" التي تكونه، فهي رسالة تنقل دلالة سياقية، لكنها ذات قيمة بنيوية^(٥٥).
وعندما تقرأ له^(٥٦):

الأَرْضُ أُسْطُورَةٌ أَقْصَى الخَيَالَاتِ مِنْ المَجْهُولِ لِلْأَجْهَلِ

لا يُدركُ المصباحُ أدنى صدَى
من وَصْفِ سِحْرٍ فوقَها أجملِ
لا يَحلمُ الربيعُ أن يَنْتشي
بظلِّ كأسٍ من ثناها الجلي
كُلُّ المزامير التي عاشرتُ
شوقَ رياحِ السحرِ الأخضِ
وكُلُّ دَقَّاتِ النواقيسِ في
قَلْبِ آذانِ المصباحِ المرسلِ

تجد أن الشاعر قد وضع أمام المتلقي تشكيلاً تصويرياً متصلاً تماماً بالصورة السابقة، لكن المختلف هنا هو اختياره لألفاظ امتازت بالإغراب في سلسلة اختياراته، فمن المستوى الأول، وحتى المستوى التصويري الثاني؛ إلى (أسطورة، الخيالات، المجهول، الأجهل، المزامير، السحر الأخض، غاب الهوى الأول...)، إذ استعمل الشاعر الكلمات وبنائها بناءً استطاع به عكس طريقة تلقي الصور، بحيث بدأ من قمة هرم التشكيل اللغوي المعقد والعميق، إلى التشكيل اللغوي السطحي في مناورة جديدة منه في خلق الصورة الجديدة ودفع الرتابة وكسر التوقع في تلقي النص بدرجة أن صورة العظمة والإباء جذبت المتلقي إلى عظمة هذا الكيان الذي يصفه، وسارت به من المجهول الذي لا يدرك إلى الأجهل الذي سيستتر أكثر فأكثر. فالمتلقي يجد نفسه في عالم سحري لا يستطيع حتى المصباح السحري إدراكه (لا يُدرك المصباح أدنى صدَى)، (كلُّ دَقَّاتِ النواقيس...). فهذه المشاهد واللوحات العظيمة توازي^(٥٧):
خفق سعف النخل في أغصن الأشجار في غاب الهوى الأول.

وهدهدات الموج رعد السحاب الجهم في تأريقة العنديل

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

وكلُّ ما تستكبه صبوّة

بسمعِ لحنِ عاطرٍ مخملٍ

ظلالِ همسٍ من شذا شدّوها

تُوصي بها منافي المُهملِ

تمتّزج هذه الصورة الهادئة مع عقب ألفاظ موحية صوتيًا، تنقل ذلك الشعور السّمج بألحان (هدهدات الموج، تأريقة العنّدل، لحن، عاطر، مخمل، ظلال الهمس، شذا...)، توسط هذه الإيحاءات، قوله: (رعد السحاب الجهم)، التي بدورها توحى إلى عظمة الصورة الرئيسة المهيمنة على النص كله التي شكّلت من جِراء هذا الاستعمال المميز والصادق.

في هذه الأبيات قدم الشاعر كمًّا واسعًا من الرموز اللغوية التي تسهم في رسم صورة للمتلقّي، واستطاع أن يرسم بالكلمات والتعبير البنّية التكوينية للفلاح وما يعترّيبها من بساطة تدل عليها ألفاظ... لكنه ينقل المتلقّي بسعته المعجمية إلى مستوى آخر يمتاز بالأرستقراطية اللغوية والإفادّة على نحو أعمق من سلسلة الاختيارات الأفقية المتاحة.

ب- بناء الجملة الاسمية والفعلية:

إنّ المقدرة اللغوية عند الحصريّ مكنّته من الإفادّة من المتاحات التركيبية المختلفة التي أثّرت نصوصه، وقد بدأ الاتجاه مؤخرًا نحو هذه الأساليب إلى درجة أنّه (يحق للمرء أن يتساءل: هل يمكن فهم الصورة الشعرية دون فهم تركيبها أولًا؟ أو الالتفات إلى هذا التركيب وطريقة بناء الجمل وتدرج هذا البناء؟ إنّ الخطوة الأولى - ولا شك - يجب أن تعنى بهذا الجانب المهم في بناء القصيدة كلها)^(٥٨). وهذا ما شكّل لنا المستوى الثاني من طريقة تعامل الشريّد الحصريّ مع التشكيل اللغوي لإثراء الصورة، فنجد أنّ أسلوب الشريّد الحصريّ وإمكاناته اللغوية العالية مكنّته من توظيف الجملة العربية في نوع مميز للتشكيل التصويري في نصه، وتبعًا لدقائق المعنى الذي يحاول إيصاله

الظواهر البنائية

إلى المتلقين وإشراكه في إخراج النص، فمن المعروف أنّ لكل من الجملة الفعلية والجملة الاسمية دلالات معينة (لأن الفعل يقضي مزاولةً وترجيبةً فعل، ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً)^(٥٩). في حين تتطلب مواضع دلالية أخرى استعمال جمل اسمية، ولاسيما عند مواضع الثبوت وترسيخ حركة متباطئة، إذ (إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء... وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء)^(٦٠).

وعندما نقرأ من الشعر الحر قوله^(٦١) (من تفعيلة الرجز):

تَنْشَقَّتْ مَلَامِحِي عَرَائِسَ النَّخِيلِ
وَدَوَّبْتَنِي فِي جَنَاحِهَا أُصَيْلُ
يَطُوفُ بِي فِي عَالَمِ الْأَسْرَارِ
يُبَدِّلُنِي عَنْ نَبْضَاتِي أَنْجَمَ الْأَزْهَارِ
فَأَرْتَوِي مِنْ كُلِّ رُوحٍ دَوْبَهَا الشَّفِيفُ
عَنْ خَلْجَاتٍ لَا يُصَافِي بَوْحَهَا الْإِلْهَامُ
تَزْرَعُنِي قُرْبَ يَنَابِيعِ مِنَ الصَّفَاءِ
تُحِيلُنِي أَنْشُودَةَ سِحْرِيَّةِ الْأَنْعَامِ
أُوتَارُهَا الْأَشْوَاقُ
فَتَرْتَوِينِي لَهْفَةَ الرَّمَالِ

نجد النص يتكئ في إبداعية الصورة وتشكيلها على جانب كبير من متاحات الجملة العربية، إذ نجد أنّ المقطوعة المختارة تتكون من عشرة أسطر شعرية، ثمانية منها جمل فعلية، وواحدة اسمية (أوتارها الأشواق)، وأخرى فعلية لكنها قدم فيها الجار والمجرور (عن خَلْجَاتٍ لَا يُصَافِي بَوْحَهَا الْإِلْهَامِ)، لذا فلنا أنّ نقرر بالسمة المسيطرة على النص هي اعتماد هذا النوع من التراكيب،

د. ياسر محمود حمادي العبيدي

فالجو العام للمقطوعة هو وصف عام لبلدة الشاعر فلامح المُخاطب تختلط بعرائس النخيل وقد ذاب في سمحة أسراها التي يراهن بأن أحدًا لن يستطيع إدراكها، أو يبدله، فنفضه فضاء أصبح يوازي أنجمًا، وأنجمه بدورها هي متحولة عن صورة الأزهار والإلهام، فيترك القارئ أمام ينباع الصفاء التي هي فضاء سحري آخر وصورة تنضم إلى سلسلة الصور بغية رقد الصورة الكلية في النص!!! لقد وصفها بعمق الأحزان ولوعة ضياع الأمل التي جعلته يتشوق بالذكريات الجميلة، وبحياة طاهرة بريئة قبل أن تندسها الخطيئة والجشع الذي ضيع المدينة، وبدأت منازل تزحف بالصحراء، وهو يتلطف لتلك الرمال^(٦٢). إنَّ الشاعر وهو بصدد رسم هذه المعاني المتجددة من خيال خصب يسبح في عالم الحركية، ف(وذوبتني في جناحها، و: فأرتوي من كلِّ روح...)، حالة من الإلهاب والظماء التي لن تحل محلها(مذاب، مرتوي...)، بل هو يحاول تصوير هذا التجدد والانبعاث دون الركون وعدم المزاوله، فربما هذا ما حمله على التمسك بهذا المنحى، ومما زاد من عمق الصورة اقتترانها بأسلوب حركة الجمل؛ حيث التقديم والتأخير في (عَن خَلْجَاتٍ لَا يُصَافِي بَوَحَهَا)، فالخصوصية والاهتمام بنوبات الخلجات التي تعترى المُخاطب عند تذكر مدينة أيام زمان والتي يحاول بدوره نقل هذا الشعور إلى المتلقي، وجعله كأنه يشهد هذه اللحظات ويؤرخ لها معًا، كما لا يخفى أمرًا مهمًا، وهو إنَّ طول هذا الغنى اللفظي سيقابله اتساع وانفتاح دلالي واسع وتتابع مجموعة من الصور الجزئية التي تتضافر فيما بينها لتكوين الصورة الكلية في النص ف(كلما طالت الجملة نزعت إلى التصوير، وذلك لأن طول الجملة لا يتم إلا بذكر عدة عناصر تتدرج نحوياً في جملة واحدة، ومعنى هذا أن هذه العناصر توظف نحوياً للنعت أو لغيره، وبذلك يظل العنصر الأصلي كما هو غير أنه يقيد بهذه المقيدات التي تضيف ملامح جديدة كلما ذكر قيد جديد)^(٦٣). وهذه الأسلوبية في توظيف

الجمل نرصدها في الجمل الاسمية أيضاً في مواضع كثيرة نختار منها قوله^(٦٤) (من البحر الطويل):

وَكَتَفَاتِ الْأَشْدَاءِ مِني مُدَلَّةٌ
عَلِيَّ بِجُودٍ يُنْهَضُ الْفَقْرَ زَاهِيَا
بَلِيلٍ وَإِجْدَابٍ وَسُهْدٍ وَحَسْرَةٍ
نَوَائِبَ يُنْجِبَنَّ الْبَحَارَ فِيَا فِيَا
نَوَائِبَ فِي شَكْلِي تَجَسَّدَ شَكْلَهَا
فَإِنْ غَبِنَ يَسْتَدْعِ الزَّمَانَ كِيَانِيَا
وَقَفَنَ بِرَكْبِي فِي ضِفَافِ مِشَارِبٍ
تَضِلُّ رِيَاحُ الْخَمْرِ فِيهَا الْمَوَارِيَا
فَظَلْتُ بِهَا أَسْتَمَطِرُ الْأَكْوَاسَ الَّتِي
قَدْ اتَّخَذْتُ مِنْ جَنَاحِيَّ مَغَانِيَا
عَلَى حِينٍ سَاكَنْتُ الْمَعَابِرَ وَالْمَدَى
وَسَهَّدْتُ بِالْغَفْوِ الْحَسِيرِ الشَّوَاطِيَا

فتتأتى الصورة من موردين اثنين؛ الأول يتعلق بالانتقال من الجمل الفعلية التي جسدت حالة الظمأ والوجد المتجدد إلى الجمل الاسمية، وذلك لملاءمة دقات المعنى التي يحاول تجسيدها في النص، إذ بدأت التحولات في التشكيل التصويري تتجه نحو حالة الركون وصف لهذا الليل الذي بصفات (بالإجداب، والسُهد، والحسرة...) التي أورثته النوائب الجاثمة على صدره التي لا تنزاح عنه، وهنا ملمح تصويري لطيف عندما ربط بين (الإجداب)، (وتماطر الأكواس)، فمن معاني الإجداب: (عدم نبات الأرض، وخسوف المطر وعدم نزوله)^(٦٥)، فكان صورت الضياع جعلته يلوذ في (عالم الأكواس)، ينتظر ارتشافها بصورة يائسة ومزرية إلى أسفل الحضيض الذي تقاذفته الأمواج

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

فجعلته منادماً للحنانات ولتلك المناظر السيئة، وفي أثناء هذه الحركة نجد المورد الثاني للصورة، وهو طول الجملة والإحالة على تتابع النعت، فبدأ البناء على (النوائب)، فأى حالة أسى يعيش فيها المُخاطَب، قد أورثت البحار الفيافي، فكأنه في أرضٍ بعد ماؤها واشتد السير فيها^(٦٦)، وهذه النوائب تتأصل في شخصه، ولن تفارقه أبداً فإذا غابت عنه، اهتز لها الزمان واستدعى كيان الشاعر المتمزق الأوصال، فما أن تأصلت هذه المعاني، واطمئن لذلك تماماً، أخذ بالبحث عن جمل تقي بالعرض، فنقرأ له (وقفن بركبي...، تضل رياح الخمر...، فظلتُ بها أستمطر الأكؤس التي اتخذت من جناحي مغانيا...، وسهدتُ بالغفو الحسير...)، فتعمل هذه التعابير اللفظية على توصيف تنامي هذا الانتقال الجديد، وتسارع الأحداث وتجدها، لكن هنا الصورة كانت عكسية طردية تصور ترامي حالة الشاعر وسرعة فناء عمره، وذهاب جل حياته بعالم الخطيئة، فيصف الأكؤس وكأنها المطر، ويعرف ما يصف وما تحمله دلالة المطر من سخط وعذاب، ويجمع بين كلماته التي بثها أول النص (ليل، سهد، حسرة)، وبين الجمل الجديدة (سهدت بالغفو الحسير...)، فأى تعبير هذا الذي يجعل القارئ وكأنه أمام منظر الشاعر المتهالك والذي يحسب خطاه، فطول الجمل والمنورة بين فعليتها، واسميتها ساعد على تشكيل هذه الصورة قابليته العالية في المزوجة بين هذه الصور الجزئية التي تضافرت فيما بينها ليضع بين جوارح القارئ الصورة والمعنى الكلي للنص.

ج- حسن التلاؤم وانسجام الجمل:

وحقيقة أن بناء الجمل يثري المعنى من جوانب عدة، ومن ذلك طبيعة الترابط بين الجمل والتعابير ليحدث دقات من المعنى، إذ إن - مثلاً - (مما يزيد الوصل حسناً في هذا كله إتفاق الجملتين في الاسمية والفعلية، ولا يكون هذا إلا إذا كان المقصود من كل منهما الثبوت أو التجدد)^(٦٧)، ومن هذا التصور نستطيع أن ندلف إلى حالات تكررت فشكلت سمة أسلوبية تتضافر مع السمات

الظواهر البنائية

السابقة التي لا يمكن أن تكون اعتباطية، أو محض صدفة، فقرأنا في نص سابق^(٦٨) (من البحر السريع):

لا يُدْرِكُ المصباحُ أدنى صدَى
مِنْ وَصْفِ سِحْرِ فَوْقَهَا أَجْمَلِ
لا يَحْلُمُ الربيعُ أَنْ يَنْتَشِي
بِظَلِّ كَأْسٍ مِنْ ثَنَاهَا الجلي
كُلُّ المزامير التي عَاشَرَتْ
شوقَ رياحِ السحرِ الأَخْضَلِ
وَكُلُّ دَقَّاتِ النواقيسِ في
قَلْبِ آذَانِ المصباحِ المرسلِ

لاشك نحن أمام صورة تحاكي الخيال والوجد، وتمس الشجون مسًا عندما يقول: إنَّ المصباح لا يستطيع أن يحاكي سحر عالمه وليس له مقدرة على وصفه، أنه يصور عالمًا غريبًا حقًا، فالربيع يطلبه ويحاول أن يحصل على ارتشافة منه، وتتحسر إليه رياح السحر، وروعة دقات النواقيس، كل هذه المشاهد اللطيفة والخلابة لم تك شيئًا يذكر عند عالمه السحري والمنشود ... فالسر المؤثر لهذا التشكيل التصويري، مفضلًا عما لما استكتشفناه سابقًا نرى تضافره مع أساليب أخرى، لتكون الصورة عبارة عن دورة من لمحات خيالية متسلسلة ومتواشجة فيما بينها، فحسن التلاؤم والانسجام جاء ذلك من تطفه بالفصل والوصل بين الجمل، إذ إنَّ تعابيره (لا يدرك المصباح...، لا يحلم الربيع ..) جمل إنشائية متوافقة ومتلائمة المعنى واللفظ، وفي هذه المواضع حسب النظام اللغوي، تتطلب الوصل بين الجمل^(٦٩)، فكأنه يريد أن يوصل فكرة مفادها: أنَّ التعبير الأول ما هو إلَّا حالة من تأكيد وترسيخ صورة الجمال والنشوة الحاملة والشجون الذي يعتري المخاطب، وهو يصف عالمه الريفي

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

الذي استلب عقله، وهذا تناسب يتحقق بالفصل بين الجمل أيضاً، فكأنه راعي التناسب الخفي المبتوث في النص الذي تحقق بوساطة المناسبة عن طريق التضاد، ولا يخفى حجم التضاد في النص وسيطرته على مساحات واسعة من النصوص الإبداعية لديه. هذا العمل بدوره إلحاح على جهة مهمة من المعنى؛ وما ذلك إلا لكونه (مطلوباً في نفسه، أو غريباً، أو فظيماً أو عجيباً، أو لطيفاً أو غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه)^(٧٠). وهذا ما حقق تحولاً بنائياً أحدث بدوره تحولاً معنوياً ذا قيم معنوية، وتأثيرات جمالية إيجابية^(٧١).

رابعاً: التكرار وأسلوبية إثراء المعنى:

يمتاز التكرار بسعة وثراء أسلوبية تمكنه من الدخول إلى النص النقدي من أي مدخل تطلبت الحاجة إليه، وما ذلك إلا لارتباطه بالمعنى الذي هو الصورة في أعم أشكاله، إذ إنَّ مكن الإبداع عند النقاد - في أعم الأحوال - هو اللفظ والمعنى التي ترادف المادة والصورة، التي هي بدورها لب الفكرة والعاطفة التي تشكل النصوص الإبداعية^(٧٢).

لقد أولت الدراسات النقدية المعاصرة أهميةً كبيرة في توظيف الموسيقى؛ لإبراز القيم الشعرية في النص، وتظهرها على نحو مكثف بوساطة التكرار المنظم للأصوات اللفظية، والأنساق المعنوية لإحداث نوع من التناغم، الذي يثري المعنى، والمعنى في أدق معانيه من منظور الشعرية الحديثة هو الصورة التي تنثري النص^(٧٣). وسنتعامل مع هذه القيم الأسلوبية بوصفها تآلف (الأصوات الداخلية التي لا تعتمد على تقطيعات البحر أو التفاعيل العروضية بل هو التلوين الصوتي الصادر من الألفاظ المستعملة ذاتها)^(٧٤).

لقد شكل التكرار عند الحصريي ملمحاً أسلوبياً مهماً، فنجده يأتي بصورة تكرار الكلمة أو التعبير، وكل ذلك كان له دلالة وتأثير يؤدي في آخر المطاف إلى إثراء التشكيل التصويري لديه. إذ إنَّ تشكيلات أنساق الكلمات تعد خصيصة مميزة لجماليات اللغة العربية، وهذا يتحقق بوساطة علاقات خاصة

الظواهر البنائية

توزعها اختيارات المبدع، بحسب السياقات المختلفة، ومستويات المخاطبين، لتشكيل الصورة في النص إذ (إنَّ روابط البناء الكلي للصورة تبدأ أولاً من المادة الأولية وهي "الحروف"، ولا يتوقف بناء الصورة على طبيعة الحروف أو خصائصها، وإنما أيضاً على العلاقة فيما بينها في تأليف الكلمات؛ لتحقيق الانسجام والتناسق بينها، وحين ترتبط الحروف بعضها ببعض، وتتألف في الكلمة محققة الانسجام الكامل، فإن هذا الانسجام يُعد اللبنة الأولى في بناء الصورة المنسجمة والموحية بالمعنى)^(٧٥).

أ- تكرار كلمة :

يعد (كل نص أدبي سلسلة من الأصوات ينبعثُ منها المعنى وتلفت طبقة الأصوات الانتباه، وتؤلف بذلك جزءاً من التأثير الجمالي)^(٧٦)، والتكرار أحد المظاهر الأسلوبية المميزة عند الشريد الذي يحقق هذه الجماليات في النص، وكما نجدها في قصيدة (مدينتي)^(٧٧)، إذ كانت عبارة عن تشكيل صوري هندسي كلي مذاًباً فيه صور غير متكلفة تتوزع على مساحات متناسبة في النص. رصدنا له كلمات وتعابير رئيسة تتمحور حولها الصورة الكلية للنص نحو (مدينة/مدينتي، الزمان/الزمن/رمال، أمسي/الأمس، مازال،...)، وأخرى صور جزئية عملت متضافرة فيما بينها لأثراء دلالة ومعنى النص نحو: (هذي/أدوات إشارة، أسمع/ماذا أرى، أجهل/نسيتها، غريبة...).

فعندما نقرأ له من الشعر الحر قصيدة (مدينتي) التي مطلعها^(٧٨) (من تفعيلة

الرجز) :

كان الغروبُ يحْتَسِي مذابَ كُلِّ رُوحٍ
بأكْوَاسٍ منْ نشْوةِ العُيونِ
وهي تُحْيِي موكباً يحملهُ لغابةِ المساءِ
كان المساءُ خيمةً، وماءً

تَسْكُنُهُ أُخَيْلَةٌ..

تَبْحُرُ فِي عَوَالِمِ الظُّنُونِ

لقد كانت هذه المقطوعة بمثابة الوقوف على الأطلال عند القدماء، فوصف حالته، وخلجاته النفسية التي تنبئ عن صورة أحاسيس الفراغ والضياع المبتوثة في النص، فبدا الغروب هروباً نحو الحانة. إنه المساء الذي يتكرر لديه، لكن بفضاءات ضدية مختلفة، فحالة المساء التي يسأم منها هي عالم الحانة، ومصطلحاتها(يحتسي، بأكؤس، نشوة...).لكنه إزاء ذلك هو يحن ويئن لذلك المساء الطاهر الذي كان خيمة للجمع، حياة بسيطة برمزية الماء، وما يدل عليه من صفاء وسكينة يختلطها نوع من الخيال الذي كان يهيم فيه أهل القرى والإغراق بالعفوية، وهذه صورة تتكرر لديه في غير هذا الموضوع.

يستمر الأسلوب الوصفي لمدينة المبدع وعالمه الذي هو عبارة عن عالم من الأسرار لا يفهمه إلا من امتزجت روحه بملاحم النخيل، وينابيع الصفاء السحرية التي تلهمه، إلى جانب ذلك يقترب (الرمال) التي كانت رمزاً لغويًا مكرراً ومميزة الاستعمال لديه، سيظهر في موضع قادم أيضاً.فكانت صورة مسبقة مرسومة يحاول ترسيخها في ذهن المتلقي، والسيطرة على مشاعره مرة أخرى في تشكيل مثل هذه الصور.

فيحاول التأثير بالمتلقي أكثر، فهذه لوحة جديدة في النص تبدأ بقول

الشاعر^(٧٩):

ما زالَ بَيْنِي.. وَبَيْنَ "عُلْوَةَ" الطَّرِيقِ

ما زالَ إِغْفَاءُ الهوى يَنَامُ

في سَهَرِ الظَّلامِ

ما زالَ قلبي يكتسي تَرْدُدَ اليقينِ

فما زالت روح المبدع متعلقة بتلك المدينة، فيضعنا بهذه التعابير المتكررة

إزاء معالم دقيقة كأنها صورة ذكريات ابن المدينة القديمة، فهو لا يغفو على

الظواهر البنائية

صدرها، بل عكس التشبيه الضمني زاد من بلاغة وتأثير الصورة المتناظرة مع الصورة الجزئية السابقة، أي أنها تأكيد لها وتضافر معها. وهي امتداداً لصورة تعلقه بروح الطفولة والعبث بالرمال، فقرأنا له^(٨٠):

فترتويني لهفة الرمال

بصوتها الخفي..،

بعد ذلك نجد كلمة (الرمال) تتكرر في مواضع مختلفة، فنقرأ له^(٨١):

تلك هي الرمال..!

وذلك الأمس الصبي فوقها..،

أدوب

به خيالاً راكضاً..

يرتشف الصباح

ممتزجاً بنشوة الغروب

تلك هي الرمال..!

فللهولة الأولى يخال للقارئ أن الصورة مؤكدة لما سبق، وفعلاً كاد أن يضل القارئ، لكنه لم يستطع إخفاء ملامح التأزم والبكاء على ماضٍ تليد (تلك هي الرمال...)، بل كأن أمام القارئ صورة شخص منتشٍ في وسط الصحراء، لكن سرعان ما بدأ يفيق من ذلك، فبدأ نوع من التحول في المكان، من المكان الأليف إلى المكان الموحش، وهذا ما نستشفه في قوله^(٨٢):

ماذا أرى..؟!!

منازل ترحف في الصحراء؟!!

مآذن.. تغضب من ذاكرتي

خارطة الصبأ؟!!

تبذر الشك:

أَيْنَ ذَلِكَ الْفُضَاءُ؟
وَأَيْنَ تَلُكُمُ الْمَرَابِعُ الْفَسَاحُ؟
وَأَيْنَ؟ أَيْنَ؟

إنَّ هذا الزخم من التكرار ما هو إلا محاولة لضمانة إشراك القارئ تمامًا في إنتاج النص، فهنا أيضًا تكرر السؤال (أين)، يفترض إجابة ينتظرها من المستمع، وهذا بمثابة تمهيد للصورة الكلية المسيطرة على النص، مع أننا لا نغفل حجم الصور الجزئية العميقة، لكن لا أظن أن تركيز المبدع عليها بقدر ما تؤديه من ترابطات نصية وتشكيل لصورة (مدينة) تغيرت ملامحها، وربما ليس ملامح الذكريات بل إنها خارطة نفسية تفر من المشاهد الجميلة المألوفة، لكنها تبقى صورة إشعاع لثنائية الصفا والأصالة المسيطرة على التشكيل التصويري للنص.

لقد تكررت كلمة (مدينة/مدينتي) على مدار قصيدة (مدينتي) بلغ أكثر من إحدى عشرة مرة بلفظ صريح، فضلًا عن ورودها ضمناً، بمواضع كثيرة كانت أكثرها مطالع مقطوعات القصيدة، مقترنة بتكرار (النسيان/الأمس، الغروب/المساء، غريبة، الزمان). فكان تكرارها يحقق تنوعاً تصويرياً، ففي إحدى المقطوعات ببندتها بقوله^(٨٣):

أهذه المدينة؟!!

أجل..

فتلك القبة المذهبة

ترسل من أنوارها العذاري

لكل روح يستفيض رهبة..

جناحا

يحملهُ للأمس...

تليها لوحة ثانية، يقول فيها^(٨٤):

تلك هي المدينة..؟
فأين أمسي يا معابر المساء؟
أين اختفت ملامحي الوضاء
برغم تلك الضجة العقيمة
تغمر نفسي غابة الوحشة..
وتتكرر كلمة (المدينة) في النص؛ في اللوحة الثالثة بقوله^(٨٥):
تلك هي المدينة ..
تخلع عنها ثوبها القديم
وترتمي ..
في ساحل البحر ..
الذي استوردته ..
توهج النعيم!

فمن هنا بدأت حكاية الفراق بينه وبين المدينة، فيتضح للقارئ تغير ملامح المدينة عندما رصد إضاءات للقارئ تنبئ بذلك (فمن الرمال إلى الساحل، ومن صبية ريفية تقبل على المدينة مودعة وشم الحقول الخضراء وبراءة النسيم إلى ريفية تسرقها الحضارة، ومن صورة الأرجوحة تتراعى بين جذوع النخيل إلى أعمدة الضياء...)، كل هذه الصور جعلته يصرخ^(٨٦):

يا هذه المدينة ..
غريبة دنياك ..
...
غريبة عنك أحاسيسي التي ..
تطل من عيني على مداك
غريبة خطاه عني ..

بل غريبةً خطاي في خطاك

صورتك القديمة؟

هل أنا من أضاعها في الطرق البعيدة

نلحظ امتزاجًا وتناوبًا بين صور المدينة وصورة الغربة المتأئية من تكرار كلمات (غريبة/الخطأ، البعيدة، الأمس، أحساس...) على مدار مقطوعة كاملة نسجت أحاسيس معنوية كانت قد تزعزعت في صدر المبدع وعذابات الضمير، والتمزق الذي اعتراه عندما رأى تغيير حال بلده، وبين صورة السؤال عمن كان قد أضاع ذلك الحلم الرائد، وبقايا ذاكرة غير ملوثة، فتشكل لنا فضاء متكامل يقف على طرفي نقيض مع ذلك الفضاء السابق الذي كان رسمًا بأحلام البيئة الريفية، لكن لنا أن نصرح بأن هذا التناقض لم ينشئ قطيعة تامة بل إنه مكمل، و رابط بين الصور الجزئية السابقة، ونستشف ذلك عندما يقول معانبا تلك المدينة^(٨٧):

أم أنت؟؟ من

قد شاخ أمسها،

فاستبدلته اليوم..

في سواه

فهانني..

يخضن عيني؟

ولا أراه؟!

هل أنا.. أم أنت؟!

أجل مركبة الأيام

قد نسيت طريقها،

وانطلقت تسرع في سواه

وتحمل العالم نحو مرفأ.. يغرق في الضجيج

الظواهر البنائية

فيحافظ على هذا التنغيم الصوري على مدار أطول مقطوعة في النص، وبدا كأنه يحاول اختزال هذه التجارب السابقة ويرسخ في أذهان المتلقين صورة النص الكلية التي قُدمت في النص، وهي موزعة بين صورة الصفاء والنقاء ورهبة أنوار المآذن والقباب الشامخات، وصف كل شيء حتى القبور كانت مكاناً أليفاً له فوصفها، ووصف شيئاً من الموت، وكيف كان يحلم أن يغفو في هذه المدينة... وبين عالم مكتظ صاخب، ينفر منه أبناها الشرّيد الذي ليس لديه غير هذا الملجأ، فحتى المآذن والعمائم أصبحت أرواح شريرة، والمساجد(مررتُ بالمساجد الموحشة الرحاب...تقر منها رهبة الصلاة)، فيختتم هذه الصور بلهجة بتعابير(أهذه المدينة؟؟) فكأنه أُصيب بإحباط ولم يتوقف عند هذا فقط، بل حاول أن يشرك القارئ معه ويجعله قسيم هذه الصورة المتضادة التي تحاول أن تتحد لتتنقل معنى كلياً واحداً، وأن ينقل إليه جزء من أحاسيسه المضطربة إلى المتلقين وأن تكون هذه الصورة عبارة عن مذكرات أجيال كاملة بدأت تستشعر الضياع، فكيف لها أن تطرق الباب العتيق بعد ألم الضياع والمهاجر؟.

ولم تتوقف دلالة تكرار الكلمة عند الشرّيد عند هذا الحد، بل أخذت على عاتقها تأدية وظيفة الترابط بين القصائد، فكثيراً ما نجد له ألفاظاً تتكرر تكراراً لا يمكن أن يكون اعتباطياً.

فنقرأ له^(٨٨) : (من البحر الوافر)

أبنت (العرب) يا شرعاً مُهَجَّرَةً

بموطنها... بإعصارِ المقاديرِ

وهنا تكتمل الحكاية النقدية التي ارتسمت على خطأ (الشرّيد)، فقد كان يأسى الهمّ والحزن، فوجدناه يتساءل تارة، وينادي ويندب ذلك الفقد البعيد (الأحواز). لتتجلى من بين صدماته، الصوت الثوري الذي يابى أن يحتبس في

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

صدر ابن الجنوب، فمهما حاولت قوى الظلام الموحشة أن تفرض سطوتها، وتدفع بسيل من الشوك في تلكم العينين المتصافية، فكان استعمال (شرعا) استعمالا شاعريا، لما تحمله من معان توحى إلى مدينة الشريد التي أصبحت عبارة عن قارب مهجر تلاطمه أمواج المقادير، وتعاني أنواع العذابات بصمت مطبق، بل يوجه خطابا إلى القارئ أيضا (وأنت الناضج الآفاق) وما أصابه من انفعال في الشعور والغضب الذي كان عاصفة غيظ... فلن يتعدى هذا كله حالة توصيفية تصويرية عابرة فقد تكون (ربان تصوير...) لكن مع هذا لا يعول عليه كثيرا. لقد ارتسمت هذه الصورة في ذهن القارئ، وكانت لفظة مركزة ومهمة جدا، فنراه يكررها في قصيدته (سليخ الخليج) التي كانت تدرج لحالة الإحباط والعتاب المتشائم الذي أدركه في قصيدته السابقة (سلاما أيها الخليج)^(٨٩)، فالجو العام للقصيدة حالة فخر وتذاكر أيام خوال، فيقول الشاعر^(٩٠): (من البحر المتقارب)

كُنَ الْغَدَ فِي يَوْمِكَ الْمَارِدِ

وَوَحَّدَهُ بِالْحُلْمِ التَّالِدِ

وَأَشْرَعَ دِمَاعِكَ فَوْقَ النُّجُومِ

إِذَا اسْتَفْسَرَ الْمَجْدُ عَنْ شَاهِدٍ!!

فلا يخفى أن الشاعر أراد أن يشكل صورة مثلى للمجد والتاريخ المشرق إلبا أن الشاعر لا ينفك عن تكرار هذه الكلمة (أشرع) لكنها هنا صورة للمجد الذي طرز وعطر بالدماء، فحتى المجد ربما يتساءل عن ذلك المصدر العظيم للمجد نفسه، الذي شكل فضاءً مناظراً لما سبق، لكننا عندما نقرأ له قصيدة (أحفر الريح)^(٩١)، نجد تكثيفا لهذه الكلمة وبصيغ متفاوتة، الأمر الذي يؤيد ما اختطيناه من مقاربات، إذ تكررت كلمة (شراعا) ثلاث مرات، وكلمة (الشراع) مرة أخرى، وذلك كله في قوله^(٩٢):

يا شراعا يُتَوَجَّجُ المَوْجُ إِكْلِيًّا تَرَوَى فُضِيضُهُ الوهَجَ لَوْنَا

الظواهر البنائية

فهو يقف عند تلك المرافئ وظاهر أمره يصف أشرعتها، وصفا مخملياً يزيد الشعور وهجا، يتعانق مع الأفق، إلى أن يرسو إلى مرافئ الأمان، لكنه يبدأ من تصعيد هذا النظم قليلا وتحول الشراع هنا إلى حصان جامح ومتهور، وكأن الشاعر لا يأمنه ولا يأمن ما تخفيه الأقدار، وذلك من قوله^(٩٣):

ويح أصداك! يا شراعاً جموحاً

لست تدري للفظ لهوك معنى!

فيخاطبه ويريد منه أن يكون أكثر إحساسا بمن حولك فإنه من وجهة نظر الشاعر يجمع بين عوالم متناقضة تماما، يجمع بين (قلوباً ترتاد رغدا...) وأخرى ملأى (حزنا) ويذكره بضعفه وأنه لم يكن سوى خيوط، وأصبحت اليوم تقارع الرياح والأمواج^(٩٤):

يا شراعاً.. بكل ما تتقن الرياح، ويتلو الموج الخفي مغنا
كُننت بالأمس حزمةً من خيوط
قد بـراها نول من السهد مضنى
ونراه يكرر (يا شراعاً) كبدائية مقطوعة جديدة قال فيها^(٩٥):

يا شراعاً.. قد هدّد الدهر دنيا

ه... وأوهى من زهوه السّمح مبني!

حينما أطلق السفائن في البحر.. يقود اللهب منهن ظناً

صورة جديدة كانت امتداد لما سبق، وكأنه يحاول سحبا تدريجياً لذلك الزهو المفترع وذلك التعالي، فمن وصف تلك الأشرعة بالخيوط الضعيفة ينتقل إلى مخاطبة تلك الأشرعة خطابا تحذيرياً، وكأنه يقول لها: لا تغتري بذلك اللهب الذي فج البحر، على مهلك، (أين تمضي؟) وقد أصبحت (شيخا) كبيرا لا تستطيع خرق تلك العباب.

د . ياسر محمود حمادي العبيدي

فتبدأ تتشكل ملامح الصورة التي فرضها منذ وقت مبكرة، فهو وإن كان يعظم تلك المشاهد إلا أننا نجد يقول^(٩٦):

أبهذا الشراع... يا ملك الأمواج بالأمس.... يا صباحا أغنا
حسبـك الفخر إن رفعة هذه السـ
فن الغر من كفاحك تجنى

فكل الآمال بدأت تتلاشى، وأن عجلة الحياة لا تتوقف، وقد ظهرت بدلا منه (البوارج) وغيرها، وكأنه يجسد حالة مجده الشخصي وملامح زهو وفضائله، لكنه إزاء ذلك فما زال له بقية من عالم النقاء والزمن الجميل شيء يذكر.

ب- تكرار تركيب:

يتوصل الباحث والناقد برصد هذه المكونات الجمالية في النص، والكشف عن النواحي الأسلوبية والنفسية التي يحرص على إبرازها في النص إلى أداء الدور الدلالي الذي تقوم به البنية الصوتية؛ مشكلاً بتجلياته الأسلوبية ما اصطلح عليه عند الغربيين بـ (الصورة الصوتية لأدبية النص)^(٩٧)، إذ أصبح هذا التوزيع المنتظم للتركيب من أهم الوسائل التي استعملها الشعراء للإبانة عن انفعالاتهم العاطفية، فاختيار ألفاظهم الموحية ذات الجرس الموسيقي التي تجسم هذه الحركة، والانفعال^(٩٨)، فهو مآل التحليل الذي يسعى إلى الإمساك بالإبداع البنائي في محاولة لاستيعاب إشعاعات التجربة الشعرية، التي ترتبط بالألفاظ والتركيب، على وفق أنساق تحكي جانباً صوتياً يثري الدلالة، وهو قسيم الصورة البيانية، أو الأسلوبية الأخرى، وذلك لما تخلقه من معنى عاطفي، وآخر إيقاعي، فلا يمكن بأي حال من الأحوال إهمال هذا الجانب؛ لقدرتها الإيحائية والشاعرية^(٩٩).

وقد تابعنا هذه الظواهر الأسلوبية في نموذجنا، فوجدنا اهتمامات الشاعر تنوعت وأخذت أشكالاً ساعدت على تشكيل الصورة الشعرية في قصيدة مميزة

الظواهر البنائية

له مثل (شاطئ الفرات)، وهي مبان عنها من العنوان المختار لها في ضمن سلسلة الوصف لديه، لكن هذه المرة حكايته مع ذلك الحلم الهادئ، فبنينا حكاية نقدية عليها، وذلك بالكشف عن الحاح الشاعر على جهة مهمة وتكرارها، ف (شاطئ الفرات) لم يكن فقط عنوانا لنص، بل جزءاً من البنية الداخلية له ومكملاً لدفقات نفسية وشحنات عاطفية، كانت أوامر تربط شتات النص المترامي فبعد سلسلة من التتويجات التصويرية التي شكلتها التحولات الإنشائية، نجده شخصاً يتوسل ويندب ذلك الضوء الهادئ الذي يلحمه في شذا (فرااته)، فيقول^(١٠٠):

يا شاطئ (الفرات) يا مَوْجَةً
تَغْرُقُ فِي قَلْبِي...، وَلَمْ تُصَحِّهِ
مِنْ نَشْوَةٍ يُغْدِقُهَا حُسْنُهَا
فِي قَدَحٍ يَذُوبُ فِي لَمَحِهِ
أَصْرَتْ أَفْيَاءَكَ وَالضُّوءُ فِي
عَيْنِي لَمْ يَكْمُلْ مَدَى فِيحِهِ

فنحن هنا أمام فيض من المشاعر تجاه ذلك المنظر الحسن ويخاطبه مخاطبة المعجب الملهوف، الذي يحاول أن يضمه إلى قلبه، فهو جزء من نشوة حب وارتياح تذوب في خفق اللمحات التي يشوق القارئ إليها، ويجعلها عالماً هلامياً يختلط بعبق تلك الأفياء، فيتراءى من خلاله ضوء الصباح، الذي يطهر الروح من بقايا الخطايا والجموح، هذه صورة أولى لها كيانها وفضاءها الخاص، ومن غير بعيد عن (شاطئ الفرات)، يعود لنا بحكاية شعورية أخرى مكرراً التعبير نفسه قائلاً^(١٠١):

يا شاطئ (الفرات) هذا أنا
أَسْقِيكَ مِنْ شَوْقِي، وَمِنْ بَرَحِهِ

ما لا تُروِيهِ لهذا المدى
من سحرك المزهُوِّ في طفحه
فاعقد لقلبي وهنالك الذي
تألفه.. المأمول من صلحه

لكنه في حكايته هذه يقف الشاعر معتدا بنفسه وكأنه واقف أمام صنع علاقة تشخيصية وتجسيد حي لشاطئه الجميل فبدأ يبوح له بما يدور في خلجات صدره، فيجد الوقت مناسباً ليعرض بنفسه، وأنه عالي المقام ولكنه يأبى البوح في ذلك، يخبره بما يمتلكه من طاقة متجددة، لكنه لم يوفق في أن تتاح له الفرص ليأخذ حيزه الطبيعي، ليروي المدى الذي عجز عن ريه الفرات، فكأنه يعكس الصورة لتكون أكثر تأثيراً وحركية، وبعد هذا التجسيد العظيم، إلا أنه لا يقوى على المكاره وإخفاء تلك المشاعر، التي تفتضح أمام تلك المناظر، فيقول مكرراً في المقطوعة عبارة (يا شاطئ الفرات) من جديد^(١٠٢):

يا شاطئ (الفرات) دعنى هنا
في فجرك السكران من صبحه
وخذ فؤادي رجع ترنيمة
تُبهِجُ إلهامك في مدحه

لقد تشكلت أمامنا فضاءات تصويرية عدة من جراء استعمال هذه التكرارات التركيبية، فإذا صور في الفضاء السابق صور تلك المناظر وحالات الانبهار بالنشوة... التي كثيراً ماتختبئ خلف هذه الحالات أحاسيس وآهات أعظم، فهو ما يلبث أن يسترجع مظاهر الحزن والسأم من هذا الإخفاق المتأصلة في مجتمعه، لكنه ينقلها على شكل أحاسيس ذاتية، فكان حالة النشوة سرعان ما ذابت في خفق آهاته.

الظواهر البنائية

فجاء تكرار هذا التعبير هنا إيذاناً بتشكيل صورة التوسل والوهن الذي صحا عليه، ويستحلفه بالألا يذره وحيدا (دعني هنا في فجرك...) ولك أن تواسيني بأن تأخذ ذلك الفؤاد اليائس المسكين، وتعيد إليه أنغامه وترنيماته، وإن أراد النجم أن يسأل عن حالي، فيطلب منه أن يكون صديقا ومنادما كتوماً للأسرار، ولا يبوح بالمآسي المشتركة والصورة التفاعلية التي جمعت بين الصديقين.

* *

الخاتمة

بعد تقديم هذه القراءة النقدية، ومتابعة أهم الظواهر البنائية التي تواترت في شعر عبد الأمير الحصري؛ من تقابل أثرى المعنى والتصوير، وذلك بالمواعمة بين المعاني المتقابلة وتسخيرها من أجل نقل الإحساس والتجربة إلى المتلقين ضمن فضاءات خيالية مبنية على شبكة منظمة من العلاقات، إذ إنّ التقابل عند الشريد أخذ منحى جديداً في هذا المبحث، فلم يتوقف عند المتقابلات المألوفة بل امتد من التقابل بين الألفاظ إلى التقابل بين الصور وتتابعها، ولم يتوقف هذا الملمح الأسلوبي عند هذا الحد، بل رصدنا لديه اتجاهاً مهماً يتلخص بالتقابل السياقي، والذي ساعد على بناء نص يبدو لوحةً واحدةً من المعاني، وصورة مجسدة بالكلمات، التي تعكس حجم المعاناة تجاه القضايا الإنسانية والثورية، أي إنّ سلسلة التضاد هذه قامت بفاعلية تعبيرية عالية عن طريق تنظيم هذه الصور الجزئية وانتظامها في سلك يحافظ على المنحى النصي للقصيدة، ولاسيما أننا على دراية بقوة الملكة والأفق الواسع للشاعر وقدرته على تشكيل الصورة الكلية للنص.

ولم يكن المحور الثاني أقل فاعلية مما سبق، إذ اخترنا من الأساليب الإنشائية ما كثف من استعماله ووضحت الرؤية فيه، ولاسيما الاستفهام، والنداء، ومن ثمّ التناوب فيما بينهما، هذه الرؤية خلقت تنوعاً تصويرياً. بث سلسلة من التساؤلات الإنشائية التي بدأت تتصافر مع التقابل ليأخذ منحى أكثر جدية، أي إنّ هذه الأساليب تؤدي وظائف مزدوجة، فهي تؤسس للتحوّل والانتقال إلى المتقابلات والعمل متصافرة معاً من جانب، ومن الجانب الآخر ينبئ عن حيرته وتردده إزاء مظاهر الحياة البائسة، فتساؤلاته تكررت على نحو لافت للنظر، وهذا يعكس حجم الحيرة والشك في العوالم المختلفة والملأى بالزيف والخديعة، والإحباط، فاستجلينا صورة الثوري الذي أرخ لانتكاسات

الظواهر البنائية

أتمته، وضياع مدن المجد الواحدة تلو الأخرى، لكنه لم ينقلها بأسلوبٍ تقريرى، أو مجازات بلاغية مستهلكة، بل طرحها على نحو تساؤلاتٍ وتعجب، ينتظر من المتلقين وضع الإجابة المناسبة لها، وهي طريقة ذكية منه تضمن إشراك المتلقين في صناعة الصورة، وبذل الجهد فيها مما يضمن ترسيخها في ضمن حريات الذاكرة الإنسانية، وهذا مما يؤهل نتاجه بأن يكون تراثاً أدبياً خالداً، وكان في بعض المواضع يتخلل هذه الأساليب أسلوب نداء واستغاثة شكل صوراً متحركة تعكس حالة التحسر واليأس، والندم على ماضٍ تليد، استخلصنا صور بملامح تبدو للوهلة الأولى ذاتية بحتة، لكن تضم في طياتها الشعور الجمعي، وكتابة ذكريات أجيال من الشباب كانت قد عانت وتعاني من الأمرين. أمّا ما يخص بناء الكلم والتشكيل اللغوي عند الشريد، فقد أتاحت السعة اللغوية والمعجمية، التي تبيناها عنده-أتاحت- له أن يخرج بجملةٍ عربية فصيحة وقويمة، مكنته من رسم صورة أدبية منسجمة تماماً، كما وجدنا له السعة العالية في توظيف الجملة الاسمية محلها، والفعلية محلها كذلك، تبعاً لدفقات المعنى واستقامة الصورة ومدى تطابقها مع صدق المشاعر والانفعال، ومدى الحاجة من حالة تجدد وانفتاح وحركية عما إذا كانت تتطلب السكون والثبات، والركون إلى خطبٍ ما..!

وقد وعدنا القارئ بأن نفحص التكرار لديه في النصوص المختارة؛ لما رأيناه من سعة الأفق فيها، ومزجها بأسس الحداثة الشعرية التي اكتنفت عصره، وقد أخذ التكرار لديه أشكالاً عدة، فالوظائف المعروفة للتكرار تتعلق بتقرير المعنى وتأكيدهِ وغير ذلك، لكنه عند الشريد الحصري، وجدنا فضلاً عن ذلك؛ أن التكرار أدى وظائف جديدة، وأسهم إسهاماً واضحاً في تشكيل الصورة الشعرية في النص، إذ كان التوزيع المنتظم للكلمات والتراكيب، توزيعاً هندسياً، يجذب أسماع القراء ويدمجهم في ضمن الفكرة الرئيسية في النص وترسيخها

د ياسر محمود حمادي العبيدي

لديهم على وفق الأحاسيس والخلجات الخفية التي كانت تعترى المبدع عند إبداعه وانفعالاته ، فعند حديثه عن مدينته-مثلاً- التي تمثل عالمه الخفي الذي استلب منها مظاهر البراءة، يطالعنا تكرر كلمة(مدينة/مدينتي) على مدار قصيدة(مدينتي) بلغ أكثر من إحدى عشرة مرة بلفظ صريح، فضلاً عن ورودها ضمناً بمواضع كثيرة، كانت أكثرها مطالع مقطوعات القصيدة، مقترنة بتكرار(النسيان/الأمس ،الغروب/المساء، غريبة، الزمان).فكان تكرارها يحقق تنوعاً تصويرياً يتبادل الأدوار بين عالمه المختطف، وغياهب النسيان وضياح الحلم..! لكنه حين يتحدث بالحس الثوري والحماسة فإنه يملأ الفضاء بأنواع مبانٍ لفظية من (الوعد والوعيد...)، التي تشحن النص بمعان مزلزلة، تؤدي الوظائف المناطة بها.

كانت هذه قراءة نقدية متواضعة في تراث أنموذج إنساني معاصر بحسب تتبع بعض الموارد المختارة التي شكلت الصورة الشعرية لدى الشاعر عبد الأمير الحصري، وهذه-الموارد- في رأينا المتواضع مرشحة لتكون مباحث مهمة ورئيسة في متابعة تشكيل الصورة الشعرية في النصوص الأدبية المختلفة، ونوصي بالألا تأتي عرضية الاستعمال، فهي لا تقل أهمية عما تحدثه أساليب البيان وبنى البديع المؤثرة في إثراء المعنى، وتشكيل أوفى للصورة الشعرية، وتوخي هذه المنهجية هي إكرام للقارئ العزيز الذي يعاني التيه بين نصوص نقدية أحالت الأدب إلى أشكالٍ هندسية، وأخرى تنحى المنحى الانطباعي غير المنضبط، بل إنَّ الناقد اليوم مطالبًا بخطوات موضوعية تكشف عن مواطن الإبداع، والله الموفق.

الهوامش

- ١- ينظر: لغة الشعر، نموذج تطبيقي، محمود الربيعي: ٧١، مجلة فصول، العدد ٤، ١٩٨٥م.
- ٢- ينظر، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، د. سناء حميد البياتي: جامعة قار يونس، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٣- النص والأسلوبية، د. عدنان بن ذريل: ٥٤، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.
- ٤- الصورة الشعرية في النقد العرب الحديث، بشرى موسى صالح: ٩٥، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.
- ٥- ينظر: عبد الأمير الحصري ١٩٤٢ - ١٩٧٨، شاعر من العراق، مقال منشور على مدونة د. إبراهيم خليل العلاف، الشبكة الإلكترونية.
- ٦- ينظر: بقية عبد الأمير الحصري (معلقة بغداد)، مقال منشور، جريدة المشرق، رئيس مجلس الإدارة غاندي محمد عبد الكريم، رئيس التحرير، د. محسن عبدالله.
- ٧- ينظر عبد الأمير الحصري، مقال منشور، موقع تلسقف الإلكتروني، توما شماني، الجمعة ١٤ أيار ٢٠١٥.
- ٨- ينظر عبد الأمير الحصري، شيخ الصعاليك، مقال منشور، د. نبيل عبد الأمير الربيعي، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن، العدد ٣٣٨٠، ٢٠١١م.
- ٩- عبد الأمير الحصري، مقال منشور، توما شماني.
- ١٠- ينظر : عبد الأمير الحصري، شيخ الصعاليك، مقال منشور، د. نبيل عبد الأمير الربيعي.
- ١١- ينظر عبد الأمير الحصري، مقال منشور، توما شماني.
- ١٢- ينظر عبد الأمير الحصري ١٩٤٢-١٩٧٨م، د. إبراهيم خليل العلاف.
- ١٣- ينظر عبد الأمير الحصري، مقال منشور، توما شماني.
- ١٤- ينظر عبد الأمير الحصري، ١٩٤٢ - ١٩٧٨ م، شاعر من العراق، د. إبراهيم خليل العلاف.
- ١٥- نميل إلى هذا الاصطلاح (الثنائيات المتضادة)، لنخرج عن دائرة التضاد اللغوي، والذي له دلالاته الخاصة.
- ١٦- سورة الحجر، آية ٤٧.
- ١٧- لسان العرب، مادة: قبل، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- ١٨- ينظر البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ: تح، د. أحمد أحمد بدوي، ود. حامد عبد المجيد، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
- ١٩- سورة النجم، آية ٤٣ .
- ٢٠- ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ٣٠٣، دار الكتب، بيروت، ط١.
- ٢١- العمدة في الشعر وأدبه ونقده، أبو الحسن علي الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي: ٥/٢، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٢٢- ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ٣/١٤٣-١٤٤.
- ٢٣- خصائص الأسلوب في الشوقيات، عبد الهادي الطرابلسي: ٩٦، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، ١٩٨٢م.
- ٢٤- وكذا ينظر المصدر نفسه: الموضع نفسه.
- ٢٥- ديوان عبد الأمير الحصري (شمس و ربيع): ٢٧٧، تقديم وإعداد: عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
- ٢٦- ديوان شمس و ربيع: ٢٧٨. وتجدر الإشارة، إلى أن الحصري له صياغات خاصة للبحور الشعرية و زحافاتهما واستعماله التدوير على نحو واسع، وكما سيظهر في البحث.
- ٢٧- ديوان شمس و ربيع: ٣١٣.
- ٢٨- ديوان شمس و ربيع: ٣١٠.
- ٢٩- ينظر لسان العرب: مادة (نجع) .
- ٣٠- ينظر، بناء الجملة العربية، عبد اللطيف حماسة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، وستنوسع في هذه الجوانب في موضوع (بناء الكلم والتشكيل اللغوي وأثره في أدبية النص).
- ٣١- ينظر: مسار التحولات، قراءة في شعر أدونيس، أسيمة درويش: ١٤٤، دار الآداب، ط١، ١٩٩٢م.
- ٣٢- ديوان شمس و ربيع: ٢٧٦.
- ٣٣- ديوان شمس و ربيع: ٢٢٠.
- ٣٤- م. ن: ٢٢٠.

الظواهر البنائية

- ٣٥- ينظر، نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل: ٣١٦، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٣٦- دروس في البلاغة نحو رؤيا جديدة، الأزهر الزناد: ١٠٩، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ٣٧- ديوان شمس وربيع: ١٥٤.
- ٣٨- م. ن: الموضوع السابق.
- ٣٩- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس: ٢٠/١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ٤٠- ديوان شمس وربيع: ١٩٥، وهذه الأبيات من البحر الوافر التام.
- ٤١- ينظر البلاغة فنونها وأفانينها، علم المعاني، فضل حسن عباس: ١٦٣-١٦٥، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٤٢- ديوان شمس وربيع: ١٩٦.
- ٤٣- وكذا ينظر، البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، عبد الرحمن حبنكة الميداني: ٢٤١/١، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
- ٤٤- ديوان شمس وربيع: ٢٣٨.
- ٤٥- ينظر لسان العرب: مادة: كرا.
- ٤٦- لسان العرب: مادة: هجع.
- ٤٧- ديوان شمس وربيع: ٢٣٩.
- ٤٨- ديوان شمس وربيع: ٢٤٣.
- ٤٩- ينظر، مناهج النقد الأدبي، ديفيد ديتش: ١٧٩، ترجمة، د. محمد يوسف نجم، مراجعة، إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٧م.
- ٥٠- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الأندلسي: ١/١٨، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م. بدلالة أساليب الأمر والنهي... وأسرارها البلاغية).
- ٥١- ينظر خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لأساليب علم المعاني، محمد محمد أبو موسى: ٧٧، مكتبة وهبة، ط٤، ١٩٩٦م.
- ٥٢- نظام التصوير الفني في الأدب العربي، د. وهيب طنوس: ١١٣، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٩٩٣م.

- ٥٣-ديوان شمس وربيع:١٠٨.
- ٥٤-ديوان شمس وربيع:١٠٨.
- ٥٥-تحليل الخطاب النقدي، محمد عزام: ٥٤، عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.
- ٥٦-ديوان شمس وربيع: الموضوع السابق.
- ٥٧-ديوان شمس وربيع:١٠٩.
- ٥٨-بناء الجملة العربية، حماسة محمد عبد اللطيف: ٣١٨.
- ٥٩-دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني: ١٧٥، تحقيق محمد محمود شاكر.
- ٦٠-دلائل الإعجاز:١٧٤.
- ٦١-ديوان شمس وربيع:٣١٨.
- ٦٢-لقد شكلت هذه الكلمات رموزًا لغوية وعلامات مكررة ودالة، فاتخذناها سمة أسلوبية أخرى بحثت في موضوع التكرار من جانب آخر، يشكل بطبيعة الحال منفذ نقدي يتكامل ما بدئنا به لتقديم النص النقدي المتكامل الذي ينأى بحاله عن النظرة التجزيئية، للاستزادة، ينظر، موضوع التكرار وأسلوبية إثراء المعنى في بحثنا هذا.
- ٦٣-بناء الجملة العربية، حماسة:٣٢١.
- ٦٤-ديوان شمس وربيع:٣١٢.
- ٦٥-الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود: ٣٩٣/١.
- ٦٦-ينظر لسان العرب: مادة (ليا).
- ٦٧-البلاغة العالية، علم المعاني، عبد المتعال الصعيدي: ١٠٩، قدم له وأعدّ فهرسه، د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- ٦٨-ديوان شمس وربيع:١٠٨-١٠٩.
- ٦٩-ينظر البلاغة العالية، عبد المتعال الصعيدي: ١١١.
- ٧٠-مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي: ٢٥٣، تحقيق، نعيم زرزور.
- ٧١-ينظر الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابسي:٤٢٩.
- ٧٢-ينظر أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب: ٢٤٦، دار النهضة المصرية، ط١، ١٩٩٤م.
- ٧٣-ينظر في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب:١٨٦، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م، وينظر بنية اللغة الشعرية، جان كوهين: ٥٥-٧٥.

الظواهر البنائية

- ٧٤- الأسس الجمالية في النقد العربي القديم، عز الدين إسماعيل: ٣٧٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ١٩٨٦م.
- ٧٥- وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، عبد السلام الراغب: ٣٨١/١، فصلت للدراسات والنشر، حلب، ٢٠٠١م.
- ٧٦- نظرية الأدب، رينيه ويليك، أوغستن وارين: ٣٠٥.
- ٧٧- ديوان شمس وربيع: ٣١٨
- ٧٨- م. ن: الموضع السابق.
- ٧٩- ديوان شمس وربيع: ٣١٩.
- ٨٠- م. ن: ٣١٨-٣١٩.
- ٨١- م. ن: ٣٢٢.
- ٨٢- م. ن: ٣٢٣.
- ٨٣- ديوان شمس وربيع: ٣٢٥.
- ٨٤- م. ن: ٣٢٦.
- ٨٥- م. ن: ٣٢٧.
- ٨٦- ديوان شمس وربيع: ٣٣١.
- ٨٧- م. ن: ٣٣٢.
- ٨٨- ديوان شمس وربيع: ١٩٥.
- ٨٩- م. ن: ٢٣٧.
- ٩٠- م. ن: ٢٥٤.
- ٩١- م. ن: ٢٩٩.
- ٩٢- م. ن: ٣٠١.
- ٩٣- م. ن: ٣٠٢.
- ٩٤- م. ن: ٣٠٣.
- ٩٥- م. ن: ٣٠٤.
- ٩٦- ديوان شمس وربيع: ٣٠٥.
- ٩٧- نظرية الأدب، رينيه ويليك: ٥٣/١.
- ٩٨- ينظر، الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي: ٦٩/١.

د ياسر محمود حمادي العبيدي

٩٩-ينظر، في النص الشعري مقاربات منهجية، د. سويدان: ١٦-١٧، دار الآداب بيروت، ط١، ١٩٨٩م، وينظر، أصول النقد الأدبي: ٢٤٥، وينظر، الشعر الجاهلي، منهج في دراسته: ١/٥٣.

١٠٠-ديوان شمس وريبع: ٢٩٥.

١٠١-م.ن: ٢٩٦.

١٠٢-م.ن: ٢٩٧.

* *

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

١. أساليب الأمر والنهي ودلالاتها في القرآن الكريم، وأسرارها البلاغية، رسالة ماجستير، يوسف عبدالله الأنصاري، بإشراف د. صباح عبيد وراز، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢. الأسس الجمالية في النقد العربي القديم، عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ١٩٨٦م.
٣. الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدون، مراجعة، أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، ط٤، ١٩٩٧م.
٤. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، دار النهضة المصرية، ط١٠، ١٩٩٤م.
٥. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب، بيروت، ط١(د.ت).
٦. البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تح: د. أحمد أحمد بدوي، ود. حامد عبد المجيد، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
٧. البلاغة فنونها وأفانينها، علم المعاني، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٨. البلاغة العالية علم المعاني، عبد المتعال الصعيدي، قدم له وأعدّ فهارسه، د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٩. البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصورٌ من تطبيقاتها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، (د.ت).
١٠. بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

١١. بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمد الولي محمد العمري، مكتبة الآداب المغربي، ط١، ١٩٨٦م.
١٢. تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.
١٣. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
١٤. حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
١٥. خصائص الأسلوب في الشوقيات، عبد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، ١٩٨٢م.
١٦. خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لأساليب علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٤، ١٩٩٦م.
١٧. دروس في البلاغة نحو رؤيا جديدة، الأزهر الزناد، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
١٨. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد محمود شاكر، (بلا ط،ت).
١٩. ديوان عبد الأمير الحصري (شمس و ربيع)، تقديم وإعداد: عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
٢٠. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.
٢١. في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٢. في النص الشعري مقاربات منهجية، د. سامي سويدان ، دار الآداب بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
٢٣. العمدة في الشعر وأدبه ونقده، أبو الحسن علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٤. لسان العرب، دار صادر بيروت، ط٣، (د.ت).
٢٥. لغة الشعر، نموذج تطبيقي، محمود الربيعي، مجلة فصول، العدد ٤ ، ١٩٨٥م.
٢٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح: أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.
٢٧. مسار التحولات، قراءة في شعر أدونيس، أسيمة درويش، دار الآداب، ط١، ١٩٩٢م.
٢٨. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق، نعيم زرزور، (د.ت).
٢٩. مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ديفيد ديتش، ترجمة: د. محمد يوسف نجم، مراجعة، إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٧م.
٣٠. وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، عبد السلام الراغب، فصلت للدراسات والنشر، حلب، ٢٠٠١م .
٣١. نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، د. سناء حميد البياتي: ،جامعة قار يونس، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٢. النص والأسلوبية، د. عدنان بن ذريل، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.
٣٣. نظام التصوير الفني في الأدب العربي، د. وهيب طنوس: ١١٣، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٩٩٣م.
٣٤. نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

مصادر الشبكة العنكبوتية:

- ١- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد، علي بن نايف الشهود، الموقع الإلكتروني للمكتبة الشاملة.
- ٢- بقية عبد الأمير الحصري (معلقة بغداد)، مقال منشور، جريدة المشرق، رئيس مجلس الإدارة غاندي محمد عبدالكريم، رئيس التحرير، د. محسن عبدالله.
- ٣- عبد الأمير الحصري، مقال منشور، موقع تلسقف الإلكتروني، توما شماني، الجمعة ١٤ أيار م ٢٠١٥.
- ٤- عبد الأمير الحصري ١٩٤٢ - ١٩٧٨ شاعر من العراق، مقال منشور على مدونة د. إبراهيم خليل العلاف، الشبكة الإلكترونية.
- ٥- عبد الأمير الحصري شيخ الصعاليك، مقال منشور، د. نبيل عبد الأمير الربيعي، الموقع الرئيس لمؤسسة الحوار المتمدن، العدد: ٣٣٨٠، ٢٠١١م.

* * *